رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كشف الشبهات

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

شرح

فضيلة الشيخ حمد بن عبد الله الحمد

اعتنى به

مجموعة من طلبة العلم

الكتاب و السنة
على فهم السلف الصالح
مكتبة الفرقان
تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae
www.furqanalsalafia.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كشف الشبهات

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

شرح

فضيلة الشيخ حمد بن عبد الله الحمد

اعتنى به

مجموعة من طلبة العلم

الكتاب و السنة
على فهم السلف الصالح
مكتبة الفرقان
تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae
www.furqanalsalafia.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ... وبعد ،

فهذا شرح مختصر مفيد لكتاب كشف الشبهات ألقاه فضيلة الشيخ حمد بن عبد الله الحمد - حفظه الله تعالى - في دروسه العلمية أثناء وجوده في دولة الإمارات العربية المتحدة وقد نفع الله به - حفظه الله - كثيرا في فترة وجيزة . فألقى دروسا في مختلف مختصرات التوحيد والأصول والفقه فأتم كثيرا من هذه المختصرات واستفاد منه طلبة العلم ، فبرّا منا به أردنا إخراج بعض هذه المختصرات بعد استئذانه ليعم نفعها وينتشر أثرها سائلين المولى - جل وعلا - أن يتقبل جهوده ويجعلها له في ميزان حسناته وأن يوفقه إلى سبل مرضاته والحمد لله رب العالمين .

و كتبه مجموعة من طلبة العلم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كشف الشبهات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله عليه -:

﴿ معنى التوحيد الذي دعت إليه الرسل ﴾

[اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله - سبحانه وتعالى - بالعبادة ،وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده]

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد .

فبين أيدينا رسالة نافعة ، لشيخ الإسلام الإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، و هي (كشْف الشبهات).

والكَشْفُ : هو الرَّفْع و الإبانة

والشُّبهات : جمع شُبهة ، وأصلها من الاشتباه ، وهو الالتباس ؛ لأن صاحب الشبهة يَلبِس الحق بالباطل ، كما قال تعالى : { ولا تلبسوا الحق بالباطل }[١] ، فهذا المُشبِّه المبطِل يَلبِس الحق بالباطل ، أي يخلط الحق بالباطل .

---

[١] - البقرة : [٤٢]

فتجد المخالفين في باب التوحيد يستدلون على جواز الشرك بأن الصالحين لهم منزلة عند الله ، وأن للأولياء حقاً عند الله ، فيستدلون بالأدلة الدالة على أن الصالحين المتقين هم أولياء الله ، والدالة على فضلهم وكرامتهم على الله ، يستدلون بها على جواز التوسل بهم ، أي الاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله سبحانه وتعالى ، واتخاذهم وسائط بين الله تعالى وبين عباده ، فيلبسون الحق بالباطل ؛ فالأدلة إنما دلَّت على أن للصالحين حقا وفضلا ودرجة ومنزلة عند الله وعند المؤمنين ، ولكنها قد نهت عن اتخاذهم وسائط بين الله عز وجل وبين عباده ، فهؤلاء يخلطون بين الأمرين

كذلك في باب الأسماء والصفات ، تجد أن نُفاة ما دل عليه الكتاب والسنة من الأسماء والصفات يستدلون بالآيات التي فيها تنزيهه كقوله تعالى : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }[٢] على نفي الصفات الواجبة ، ، فيلبسون الحق بالباطل . فهذا الكتاب فيه إبطال لشُبه المبطلين في باب توحيد العبادة ، الذين يردون على الله حججه وبيناته .

قوله : [فأولهم نوح عليه السلام ، أرسله الله إلى قومه]

فدعوة الرسل هي دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكل نبي يقول لقومه : { اعبدوا الله ما لكم من إله غيره }[٣] لذلك قال الله تعالى : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت }[٤]، فكل نبي يدعو قومه إلى توحيد العبادة ، وهكذا من يُرسلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأقاليم ، كما أرسل معاذاً إلى اليمن ، فقال له عليه الصلاة والسلام : (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله) ، وفي رواية (إلى أن يوحِّدوا الله)[٥] . فالتوحيد هو دعوة الرسل كلهم ، وأولهم

---

[٢] ــ الشورى : [١١] .

[٣] ــ الأعراف : [٦٥ و ٧٣ و ٨٥] .و هود : [٥٠] . .

[٤] ــ النحل : [٣٦] .

[٥] ــ متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الغازي باب : بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن رقم [٤٠٩٠] ، ومسلم في كتاب الإيمان باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم [١٩] .

نوح عليه الصلاة والسلام .فإن أول الرسل نوح ، وأما الأنبياء فأولهم آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام ؛ لأن الرسول هو الذي يُبعث إلى قوم مخالفين ، وأما آدم ، فإنه لم يبعث إلى قوم مخالفين [٦]، وإنما بُعث إلى موافقين من ذريته عليه الصلاة والسلام ، وأما نوح فإنه بعث إلى قوم مخالفين ، ولذا في الصحيحين في حديث الشفاعة يقول الناس إذا أتوا إلى نوح عليه الصلاة والسلام : (يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض)[٧] ، فأول رسل الله هو نوح عليه الصلاة والسلام .

﴿ شرك الأولين : الغلو في الصالحين ﴾

قوله : [لما غلوا في الصالحين وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرا]

وهذه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في البخاري[٨] : " صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ . أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ- يعني بدأ الناس ينسون العلم شيئا فشيئا - عُبِدَتْ "

وفيه : أن هذه الأنصاب قد انتقلت إلى العرب .

وفيه : ايضا أن أصل شرك العالَم هو الغلو في الصالحين .

---

[٦] ــ انظر كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .ص ٢٥٥ .

[٧] ــ متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب : قول الله عز وجل { ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه } رقم [٣٣٤٠]

[٨] ــ البخاري : كتاب التفسير باب : { ودّا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا } رقم [٤٩٢٠] .

قوله : [وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين]

فإنه عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين[٩] : لما أتى مكة ودخل البيت وفيه ستون وثلاثمئة نصب ، فأخذ عليه الصلاة والسلام يغمزها بعود في يده ويقول :{ جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا }[١٠] و { جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد }[١١] فهو الذي كسر أصنام هؤلاء الصالحين ، ومن هنا يعلم أن العرب الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا يعبدون أحجارا لذاتها وإنما لأنها كانت صورا للصالحين ، ويعتقدون أنهم شفعاء ووسائط ، فيسألونهم ويدعونهم ويتوكلون عليهم .

قوله : [أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله]

فالذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يتعبدون ، فكانوا يحجون ويتصدقون ، ويذكرون الله ؛ ولذا قال سبحانه وتعالى : { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله }[١٢] ، فهم إذا يحبون الله سبحانه وتعالى ، وكانوا يحجون ، ويقولون في تلبيتهم : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك) ، فعندهم الإله الأكبر هو الله سبحانه وتعالى ، ولذا يقولون : (إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك) فكان هؤلاء يتخذونها وسائط وشفعاء ، ولذا قال

---

[٩] ــ البخاري : كتاب المغازي باب : أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح . رقم : [٤٢٨٧] .
و مسلم : كتاب الجهاد . باب : إزالة الأصنام حول الكعبة . رقم : [١٧٨١] .

[١٠] ــ الإسراء : [٨١] .

[١١] ــ سبا : [٤٩] .

[١٢] ــ البقرة : [١٦٥]

الله تعالى حكاية عنهم : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }[١٣] ، يعني : ما نعبدهم لاعتقادنا أنهم ينفعون أو يضرون ، إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، وقال تعالى : { ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله }[١٤] والله أعلم

قوله : [يقولون : نريد منهم التقرب إلى الله تعالى ، ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة ، وعيسى ومريم ، وأناس غيرهم من الصالحين]

تقدم أن هؤلاء المشركين قد اتخذوا تلك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وسائط بينهم وبين الله عز وجل ، وهذا شرك أكبر بإجماع الأمة ، ولذا قال شيخ الإسلام : " ومن اتخذ بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم ، كفر إجماعا "[١٥] ، قال تعالى : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }[١٦] ، وقال أيضا : { ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله }[١٧] .

قوله : [فبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يجدد لهم دينهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض

---

[١٣] ــ الزمر : [٣] .

[١٤] ــ يونس : [١٨] .

[١٥] ــ انظر (مجموع الفتاوى : ١/ ١٢٤ ، ١٣٥) . وقد ذكر الشيخ العبارة بتصرف. وانظر أيضا : الإنصاف للمرداوي : ١٠ / ٣٢٧ . و الفروع لابن مفلح : ٦ / ١٦٥ .

[١٦] ــ الزمر : [٣]

[١٧] ــ يونس : [١٨]

حق الله تعالى ، لا يصلح منه شيء لغير الله لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ، فضلا عن غيرهما]

﴿ بيان إقرار المشركين بالربوبية ﴾

قوله : [وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وأنه لا يرزق إلا هو ، ولا يُحيي إلا هو ، ولا يُميت إلا هو ، ولا يدبِّر الأمر إلا هو ، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن ، والأرضين السبع ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره ، فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى : { قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون}[١٨]]

إذاً كانوا يقرون أن الذي يرزقهم من السماء والأرض هو الله ، والذي يملك السمع والأبصار هو الله ، والذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو الله ، والذي يدبر الأمر هو الله ؛ ولذا قال سبحانه : { فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون }[١٩] أي أفلا تتقون الله فتفردونه بالعبادة كما أقررتم أنه الرب الرازق المحيي المميت ، كما قال تعالى : { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون }[٢٠] ، يعني ما يؤمنون به رباً وخالقاً ورازقاً

---

[١٨] ــ يونس : [٣١]

[١٩] ــ المؤمنون : [٣١]

[٢٠] ــ يوسف : [١٠٦]

إلا وهم مشركون به في العبادة . إذاً كان هؤلاء مقرين بالربوبية ، فلم يدخلهم ذلك في الإسلام .

قوله : [وقوله تعالى { قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون }[٢١] وغير ذلك من الآيات .] كقوله تعالى : { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنّ الله }[٢٢]، إذاً يؤمنون أن الله هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت ، وغير ذلك من معاني ربوبيته ، لكنهم يعبدون معه غيره ، ولذا أنكروا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جعل الآلهة إلها واحدا ، قال الله تعالى: { أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب }[٢٣] . إذاً هم يؤمنون بتعدد الآلهة في باب العبادة ، وهم يعتقدون أن الإله الأكبر هو الله ، ولذا يقولون : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك)....لكنهم يرون أن هؤلاء وسائط بينهم وبين الله سبحانه .

---

[٢١] ــ المؤمنون : [٨٤ ــ ٨٩]

[٢٢] ــ العنكبوت : [٦١]

[٢٣] ــ ص : [٥]

﴿ جحود المشركين لتوحيد العبادة ﴾

قوله : [فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا وأنه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، ودعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد)]

فيسمي المشركون عبادة الصالحين : (الاعتقاد) ، وكذلك : (السِّر) ، ويريدون بالسر : القدرة على النفع والضر والتصرف في الكون ، ويريدون بذلك : أن الله قد أعطاه ذلك كرامة له ، وهذا كما تقدم شرك أكبر ، بل هو أيضا شرك في الربوبية ، لأن من اعتقد أن هناك من ينفع أو يضر من دون الله عز وجل فقد أشرك بالربوبية ، سواء كان يعتقد أنه مستقل عن الله بذلك أو أن الله أعطاه هذه القدرة من باب الكرامة له ، فهذا شرك في الربوبية .

قوله : [كما كانوا يدعون الله ــ سبحانه وتعالى ــ ليلا ونهارا ، ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله عز وجل ليشفعوا له أو يدعو رجلاً صالحا مثل اللات ، أو نبيا مثل عيسى]

اللات كان رجلا صالحا يلت السويق كما ورد هذا عن السلف[٢٤] ، فعكفوا على قبره ، وصنعوا له ذلك التمثال ، فمن يظن أن المشركين كانوا يعبدون الأحجار فحسب فقد أخطأ، بل كان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد المسيح ، وهم النصارى ، ومنهم من يعبد اللات كمشركي قريش ، فكانوا لا يقصرون ذلك على الأحجار ، بل لم

---

[٢٤] ــ ثبت عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ كما في البخاري : كتاب التفسير .باب : { أفرأيتم اللات والعزى } رقم : [٤٨٥٩]

يكونوا يعتقدون كما تقدم أن عبادتهم كانت لتلك الأحجار التي يصنعونها ، وإنما كانت لأولئك الصالحين .

قوله : [وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده ، كما قال تعالى : { فلا تدعو مع الله أحدا }[٢٥]، وقال : { له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء }[٢٦]]

ودعوة الحق يعني التوحيد (لا إله إلا الله) ، ومن ذلك الدعاء ، فالدعاء لا يكون إلا لله وحده ، فدعوته حق ، ودعوة غيره باطلة ، { والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه } فالذي يبسط كفيه عند الماء ، ليصل كفيه فيشربه لايمكنه ذلك عادة، { وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال } [٢٧]

قوله : [وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله والنذر كله لله والذبح كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع أنواع العبادة كلها لله ، وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام ، وأنَّ قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم

---

[٢٥] ــ الجن : [١٨]

[٢٦] ــ الرعد : [١٤]

[٢٧] ــ الإحالة السابقة .

عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأبى عن الإقـــرار بـــه المشركون] ولذا قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عَصَموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)[٢٨] ،
فلم تُعصم أموالهم ولا دماؤهم مع إقرارهم بالربوبية ، بل استباح النبي صلـى الله عليـه وآله وسلم دماءهم وأموالهم وسُبيت نساؤهم حتى أقروا بالتوحيد ، الذي هـو إفـراد الله تعالى بالعبادة .

﴿ حقيقة التوحيد هو معنى (لا إله إلا الله ﴾

قوله : [وهذا التوحيد هو معنى قولك : لا إله إلا الله ، فإن الإله عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكا أو نبيـــا أو وليـــا أو شجرة أو قبرا أو جنيا لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبـــر ، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك ، وإنما يعنون بالإله مـــا يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) ، فأتاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله) ، والمـراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها]

---

[٢٨] ـــ متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الإيمان .باب : قوله تعالى : { فإن تابوا و أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم } رقم : [٢٥] ومسلم في كتاب الإيمان . باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة . رقم : [٢٢] .

أي ليس المراد مجرد اللفظ ، بل المراد المعنى (لا إلـه إلا الله) أي لا معبـود حـقّ إلا الله أي لا عبادة إلا لله ، فله العبادة وحده ، فلا نذر إلا له ، ولا سجود إلا له ولا ذبـح إلا له ، ولا دعاء ولا استغاثة إلا له ، فيُفرد سبحانه وتعالى بالعبادات كلها .

﴿ بيان أن المشركين الأوائل كانوا أعلم بمعنى (لا إله إلا الله) من مشركي زماننا ﴾

قوله : [والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتَّعلُّق والكفر بما يعبد من دونـه ، والبراءة منه ، فإنه لما قال لهم : قولـــوا لا إلـــه إلا الله ، قـــالوا : { أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب }[٢٩] .

قوله : [فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب ممن يدَّعـــي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار ، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلـــب لشـــيء مـــن المعاني ، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله ، ولا يدبر الأمر إلا الله ، فلا خير في رجل جُهال الكفار أعلم منه بمعنـــى (لا إله إلا الله)]

---

[٢٩] ـــ ص : [٥]

فإن هؤلاء المتكلمين يقولون إن معنى لا إله إلا الله ، أي لا قادر على الاختراع إلا الله ، فيفسرون الألوهية بالربوبية ، فالتوحيد عندهم هو توحيد الربوبية ، فيقولون : إن معنى (لا إله إلا الله) أي لا خالق ولا رازق ولا مدبر إلا الله ، وكما قال الشيخ رحمه الله : " فلا خير في رجل جُهَّال الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله) .

﴿ فوائد معرفة التوحيد والشرك ﴾

قوله : [إذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلب ، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما }[٣٠] وعرفت دين الله الذي بُعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه ، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا، أفادك فائدتين]

﴿ الفائدة الأولى : الفرح برحمة الله ﴾

[الأولى : الفرح بفضل الله ورحمته ، كما قال تعالى : { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون }[٣١]..]

فضل الله هنا هو الإسلام ، ورحمته القرآن ، كما وردت بذلك الآثار عن السلف عند تفسير هذه الآية . { قل بفضل الله } أي الإسلام من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، { وبرحمته } من القرآن المُنزَّل الذي جعله الله عز وجل تبيانا لكل شيء ، { فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون } ، فيفرح العبد بإسلامه ، ويفرح بما أنزله الله

---

[٣٠] ـ النساء : [٤٨]

[٣١] ـ يونس : [٤٨]

تعالى على نبيه من هذا الوحي الذي جعله الله تعالى تبيانا لكل شيء ، فإن ذلك خير مما يجمعون من حطام الدنيا .

﴿ الفائدة الثانية : الخوف العظيم من الكفر ﴾

قوله : [وأفادك أيضا الخوف العظيم ، فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه ، وقد يقولها وهو جاهل ، فلا يُعذر بالجهل ، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى كما ظن المشركون]

فهذا يفيدنا الخوف العظيم من الشرك ، فإذا علم الرجل أن أناسا كانوا من أذكياء الناس قد ضلوا في هذا الباب ، مع أن الله عز وجل قد بينه في كتابه أعظم البيان وأوضحه ، فإنه يخاف من الشرك ، كما قال نبي الله إبراهيم : { واجنبني وبني أن نعبد الأصنام }[٣٢] ، ويكون حينئذ نظره في هذا الباب ليس عقليا مجرَّدا ، وإنما ينظر مع خوف من الشرك ، واستهداء بالله سبحانه وتعالى واستعانة به ، فلا يكون نظره عقليا مجردا ، يعني مُتَعجِّب ، يقول : أين عقول هؤلاء ؟ أين ذهبت عقولهم ؟ ! هؤلاء سفهاء لا عقل لهم ، ويغيب عنه توفيق الله وهداية الله ، فإن أولئك كان منهم من له عقل ، ولكنه لم يُوفَّق ؛ لأنه لم يسلك المسلك الذي أرشد الله إليه ورسوله ، وكما قال شيخ الإسلام : " أوتوا ذكاءً ، ولم يؤتوا زكاءً "[٣٣] ،

لو شاء ربك كنتَ أيضا مثلهم ... فالقلب بين أصابع الرحمن[٣٤] .

ويقول أيضا : إذا عرفتَ أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ، كالاستهزاء بالدين

---

[٣٢] ــ إبراهم : [٣٥]

[٣٣] ــ نقله عنه تلميذه محمد بن عبد الهادي المقدسي في العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١١٠ . و لفظ كلامه : أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما ، وأعطوا سمعا و أبصارا و أفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . اهـ

[٣٤] ــ ابن القيم ، الكافية الشافية . رقم : [٢٥٥] ص ٤٧ . طبعة ابن خزيمة .

، فإن الاستهزاء بالدين كلمة تُخرج من اللسان يكفر بها المتكلم ، كما قال تعالى : { قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم } ، فإن الكفر يكون بالاعتقاد ، ويكون بالشك ، ويكون بالقول ، ويكون بالفعل ، فكلمة اللسان قد تكون كفرا ، وقد يقولها وهو جاهل ، والجهل قد يكون عذراً في مسائل ، وفي مسائل لا يكون عذراً ، فإن كان الرجل مثلا قد فرَّط في السؤال وفي العلم مع تيسُّر الأسباب ، فإنه ليس بمعذور ، كما قال ابن القيم رحمه الله :

وذووا العناد فأهل كفر ظاهـــر ..... والجاهـــلون فإنهم نوعـان[٣٥]

ثم ذكر النوع الأول من الجُهَّال فقال :

متمكِّنون من الهُدى والعلم بال.....أســـباب ذات اليسر والإمكان

لكن إلى أرض الجهالة أخـــلدوا..... و اســـتسهلوا التقليد كالعميان[٣٦]

إلى أن قال :

فهم الأولى لا شك في تفســـيقهم.....والكـــــفر فيـــه عندنا[٣٧] قولان

والوقف عندي فيهم لســـت الذي .... بالكـــــفر أنعتهم ولا الإيمان [٣٨]

فهنا إذا تيسرت الأسباب ، فإن العبد لا يعذر ، فلو أن رجلا قال : الزنا حلال ، وهذه كلمة قالها بلسانه ، فهل يعذر بذلك وهو في بلاد إسلامية ؟ الجواب : لا يُعذر .

لكن إن كان قد نشأ في بادية أو كان حديث عهد بإسلام ، فإنه يُعذر ، فلا يُكفَّر حتى يُعرَّف .

---

[٣٥] ــ المصدر السابق .رقم : [٤٣٨٧] ص ٣١٤ .

[٣٦] ــ المصدر السابق .رقم : [٤٣٩١ ، ٤٣٨٩] ص ٣١٤ .

[٣٧] ــ أي عند أهل السنة والجماعة .

[٣٨] ــ المصدر السابق . رقم : [٤٣٩١ ، ٤٢٩٢] ص ٣١٤ .

إذاً إنما يُعذر بالجهل عند أهل العلم في المسائل التي يُعذر فيها بالجهل حيث يمكن جهلها ، وأما إذا كان الرجل في البلدان الإسلامية التي فيها القرآن يُتلى وفيها علماء ، وفيها الكتب ، فإنه لا يُعذر بجهله .

قوله : [خصوصاً إنْ ألهمك الله تعالى ما قصَّ عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين { اجعل لنا إلها كما لهم آلهة}[٣٩]]

وقد أخرج الترمذي وغيره أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا حدثاء عهد بإسلام ، كما في حديث أبي واقد : " يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال : (الله أكبر ، إنها السُّنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى)[٤٠] " .

﴿ كل من دعا إلى التوحيد جعل له أعداء ﴾

قوله : [فحينئذ يعظم حرصك وخوفك على ما يخلصك من هذا وأمثاله ، واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداءً ، كما قال الله تعالى : { وكذلك كجعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا }[٤١]]

فكل نبي من الأنبياء ، له أعداء ، وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم النصيب الأكبر ، فله أعداء كثيرون من قريش واليهود وغيرهم ، كأبي جهل وعقبة بن أبي مُعيط .

---

[٣٩] ــ الأعراف : [١٣٨]

[٤٠] ــ رواه الترمذي في كتاب الفتن باب : ماجاء لتركبنّ سنن من كان قبلكم .رقم [٢١٨٠] وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[٤١] ــ الأنعام : [١١٢]

فلكل نبي عدو ، وكذلك أتباعهم لهم أعداء ، كما قال تعالى : { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا }[٤٢] ، فهذه الآية فيها تسلية للدعاة إلى الله ، وأن لهم أعداء ، فهنا الله سبحانه يسلي نبيه عليه الصلاة والسلام بأن للأنبياء قبله أعداء ، وأن كل نبي له أعداء ، وكذلك أتباع الرسل ، فإن لهم من ذلك نصيبا ، وفي قوله تعالى : { وكفى بربك هاديا ونصيرا } أي كفى بالله هاديا يهدي هؤلاء الدعاة إلى الحق ، ويبصرهم ، وينير عقولهم ، ويوضح لهم الأدلة والبراهين ، فيهديهم إلى الحق وينصرهم الله تعالى على أعدائهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[٤٣] ، فلابد إذا من أعداء لمن يسير على دعوة الرسل ، لكن الله عز وجل يهدي هؤلاء الدعاة إلى الحق ، ويكون ناصرا لهم سبحانه وتعالى ، ولذا تجد في كلام أهل العلم الذين وقفوا أمام أهل الدعوات الباطلة من الحجج والبراهين ما لا تجده في كلام غيرهم ، فإذا قرأت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فإنك تجد في مصنفاته من الردود على أهل الكلام وغيرهم من الحجج والبراهين ما لا تجده عند غيره ، وهكذا غيره من أهل العلم ممن تصدى للدعوات الباطلة ، وهكذا تجد أيضا في كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وفي كلام تلامذته وأحفاده في الرد على أهل الشبه في باب التوحيد ما لا تجده في كثير من المصنفات ، وذلك لأن الله عز وجل يهديهم إلى الحق ، ويزيدهم حججا وبينات ، وكما قال تعالى : { ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا }[٤٤] ، { لا يأتونك بمثل } أي لا يأتونك بشبهة تسير في الناس كسير المثل ، فالمثل يتناقله الناس ، وهذه الشبهة يتناقلها الناس ، فلا يأتونك

---

[٤٢] ــ الفرقان :[٣١]

[٤٣] ــ رواه البخاري في كتاب الاعتصام باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم :{ لاتزال طائفة من أمتي .. } من حديث المغيرة بن شعبة [٦٧٦٧] ورواه في المناقب والتوحيد . ومسلم في الإيمان باب : نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا من حديث أبي الزبير عن جابر [٢٢٥] وفي الإمارة من حديث عنه وعن ثوبان وعن معاوية .

[٤٤] ــ الفرقان : [٣٣]

بشبهة يعارضون بها الحق المنزَّل ، إلا جئناك بالحق الذي لا يُرد ، { وأحسن تفسيرا } أي أحسن إيضاحا وبيانا ، ولذا قال بعض أهل العلم : " لا يأتي مُبطِل بشبهة إلا وفي القرآن ردٌّ على دعواه " وشاهد هذا ، هذه الآية الكريمة التي ذكرها الشيخ هنا ، وهي أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أعداء ، وأعداؤه هم أعظم أعداء هذه الأمة ، وكان الشيطان يوحي إليهم من الوحي الشيطاني ما يردون به تلك الدعوة ، فكانت الشبه أعظم ، فما يأتي به المبطلون بعدُ ، فإنه لا يكاد يتجاوز تلك الشبهات التي كان يثيرها أولئك في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أجاب الله عنها في كتابه ، وقال : { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا.}[٤٥] شياطين : من شطن إذا بعد عن الحق وتمرَّد على الحق وعلى أهله . يوحي بعضهم إلى بعض هذه الشبه يوحيها بعض الشياطين إلى بعض ، والإيحاء هو الإعلام بخفاء ، فشياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس هذه الشبه ، فيُلقون في رُوع هؤلاء المضلِّين المبتدعين هذه الشبه التي يخالفون بها الشرع المنزَّل ، فما يقول هؤلاء المبتدعون إنما هو من وحي الشيطان . { يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا } الزخرف هو الشيء الحسن الذي له رونق ، ومنه سمِّي الذهب زُخْرفا لحسنه ورونقه ، فهؤلاء يزيِّنون كلامهم ويجمِّلونه ليضلِّلوا الناس ، كما قال بعضهم :

في زخرف القول تزيين لباطله..... ..... والحق قد يعتريه سوء تعبير .

فهؤلاء يزيِّنون الباطل وينمِّقونه ويجمِّلونه ليضلِّلوا الناس ، وفي ذلك حِكَمٌ عظيمة ، منها :

ـ وضوح الحق ، فإن الحق يتضح إذا كثُر أعداؤه ، لأن أهله يجتهدون في الدعوة إليه وفي إيضاحه وبيانه وفي ذكر البراهين عليه ، فيكون في غاية الوضوح وغاية البيان .

---

[٤٥] ـ الأنعام : [١١٢]

قوله : [وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى : { فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم }[٤٦]]

هنا ينبِّه الإمام رحمه الله تعالى طالب العلم بهذا الكلام ليتأهب لأعداء التوحيد وليستعدَّ لهم بالحجج البيِّنة ، والبراهين الظاهرة ، ولا يكون موقفه موقف الذي لا يبالي ولا يستعد ، لذا فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذ : (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله)[٤٧] ، فهنا الشيخ يقول : إن لأعداء التوحيد علوما كثيرة ، ولهم كتب ولهم حجج ، كما قال تعالى : { فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم } ، فعندهم علم يعارضون به علم الرسل ، ، عندهم من الأخبار والشبه ما يظنونه علما يناقضون به ما جاءت به الرسل ، فالخرافيون القبوريون كذلك ، فإنك تجد أحدهم عنده معرفة بعلم الإسناد و أحوال الرجال ، وقد يكون عنده معرفة بفنون اللغة ، وقد يكون عنده معرفة بالفقه ، إلى غير ذلك . وقد يكون له فصاحة وبلاغة فلابد من الاستعداد ، ولابد من معرفة شبه القوم ، ليرد عليهم بعلم وبصيرة ، وليتيقن أن الحق غالب ، فإن الله يقول : { وإنّ جندنا لهم الغالبون } ، فجند الله من المجاهدين في سبيله بالسيف والبيان والعلم هم الغالبون ، وقد تكون الغلبة بهما معا ، وقد تكون الغلبة لأهل البيان ، ولا يخلو أهل البيان والعلم في كل عصر من الغلبة والظهور ، وأما السيف فهو دُول ، فالأيام دول ، وأما العلم والبيان فلا يزال أهل السنة والجماعة هم الغالبين بالحجة والبرهان ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة) وأعظم الحق توحيد الله ، ومعرفته بأسمائه وصفاته ، فلا تزال طائفة من علماء هذه الأمة هم الغالبين على أهل الباطل بالحجج والبراهين ، لا يزال هذا ولله الحمد في كل زمن من الأزمان ،

---

[٤٦] ــ غافر : [٣٨]

[٤٧] ــ سبق تخريجه .

قال عليه الصلاة والسلام : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) متفق عليه[٤٨] .

﴿ وجوب التسلح بالعلم لدفع الشبه ﴾

قوله : [إذا عرفت ذلك ، وعرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج ، فواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : { لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين }[٤٩] ، ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته ، فلا تخف ولا تحزن { إن كيد الشيطان كان ضعيفا }[٥٠]]

قال تعالى : { فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا } ، وهؤلاء القبوريون الذين يعادون التوحيد وأهله كيدهم إنما هو من كيد الشيطان ، وكيد الشيطان كان ضعيفا ولذا قال تعالى : { فقاتلوا أولياء الشيطان } وهم أولياؤه ، ولذا تقدم قول الله تعالى : { شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا }[٥١] ، فهؤلاء ليس عندهم إلا ما عند الشيطان من الكيد ، وليس عندهم إلا ما يمليه الشيطان من الشبه ، وكيد الشيطان كان ضعيفا ، فلا تخف ولا تحزن ، ولكن احرص على معرفة الحق بدليله ، واعرف ما هي شبه هؤلاء وكيف ترد عليهم .

---

[٤٨] ــ سبق تخريجه .

[٤٩] ــ الأعراف : [١٦ ــ ١٧]

[٥٠] ــ النساء : [٧٦]

[٥١] ــ الأنعام : [١١٢]

قوله : [والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين ، كما قال تعالى : { وإن جندنا لهم الغالبون }[٥٢]]

فالعامي الواحد يغلب ألفا من علماء هؤلاء المشركين ؛ لأن العامي يستدل بالمحكم من الكتاب أي بالآيات المحكمات ، فإذا أوردت عليه الشبه ، فإذا كان لا يحسن الجواب ، فإنه يقول : لا أدري ، لكن المحكم من كتاب الله البيِّن هو كذا وكذا ، ومن ذلك ما وقع من بعض الموحِّدين العامة مع بعض المشركين ، فإن المبطل استدل له على عبادة الصالحين بقوله تعالى : { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون } فقال له العامي : إنه قال { يُرزقون } ، ولم يقل { يَرزُقون } ، فهنا العامي هداه الله تعالى إلى الحق ، وقال { يُرزقون } فهم عبيد لله يرزقهم الله ، فكيف تسألهم الرزق .

قوله : [فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان ، كما أنهم هم الغالبون بالسيف والسنان ، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ، وقد منَّ الله علينا بكتابه الذي جعله { تبيانا لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلين }[٥٣]]

فهذا الكتاب تبيان لكل شيء ، ففيه بيان كل شيء ، إما تفصيلا ، كباب التوحيد هنا ، فإن الله قد فصَّله وبيَّنه وأوضحه في كتابه أعظم بيان وأوضحه ، وإما إجمالا ، كدلالة الكتاب على حُجية السنة وحجية الإجماع ، إلى غير ذلك ، فإن هذه دلالة إجمالية ، لا دلالة تفصيلية ، وللأسف فإن كثيرا ممن يشتغل بالعلم لا يعتني بتفسير القرآن ، ولا

---

[٥٢] ــ الصافات : [١٧٣]

[٥٣] ــ النحل : [٨٩]

يعتني بفهم معانيه ، وهذا خطأ كبير ، فالواجب هو الاهتداء بكتاب الله ، وبسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

قوله : [فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها ، كما قال تعالى : { ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا }[٥٤]]

تقدم تفسير هذه الآية ، يعني لا يأتونك بشبهة تسير في الناس كما يسير المثل إلا جئناك بالحق الذي لا محيد عنه وأحسن تفسيرا ، يعني أوضح بيانا ، ولذا قال بعض أهل العلم ، كما ذكر المؤلف هنا رحمه الله : فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها ، واستدل بهذه الآية ، وذلك لأن المشبِّهين المبطلين كانوا في عصر النبوة أحرص منهم بعد عصر النبوة ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له من الأعداء - أي أعداء الرسل - أعظم الأعداء ، وكيد الشيطان كان أعظم ، فلا تجد عند المتأخرين إلا شُبَه الأولين التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ، أو تجد في الكتاب تنبيها إجماليا في رد هذه الشبهة .

﴿ الجواب على أهل الباطل بطريقين ﴾

قوله [قال بعض المفسرين : هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة . وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله تعالى في كتابه جوابا لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا ، فنقول : جواب أهل الباطل من طريقين مجمل ومفصَّل]

---

[٥٤] ـ الفرقان : [٣٣]

المجمل هنا الذي يقابل المفصَّل ، وليس الذي يقابل المبيَّن ، فليس المجمل هنا هو المبين ، فعندنا مجمل يقابل المبهم ، وعندنا مجمل يقابل المفصَّل ، فالمجمل هنا هو الذي يقابل المفصَّل ، يعني الدليل الكلي ، فعندنا أدلة كلية ، وعندنا أدلة جزئية .

﴿ الطريق الأول : المجمل ﴾

قوله : [أما المجمل فهو الأمر العظيم ، والفائدة الكبيرة لمن عقلها ، وذلك قوله تعالى : { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله }[٥٥]]

فالقرآن منه آيات محكمات هن أصل الكتاب ، وأخر متشابهات . الآيات المحكمات هن الآيات البيِّنات الواضحات ، وأما الآيات المتشابهات ، فهن الآيات اللاتي يحتملن أكثر من معنى ، بحيث إنا نحتاج إلى دليل آخر ، وهو الدليل المحكم ، فتكون الآية تحتمل أكثر من معنى ، وتكون الأدلة المحكمة تبين المراد ، كقوله تعالى : { وأنذر عشيرتك الأقربين } فإذا استدل مبطل بأن دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت خاصة لقومه ، فيستدل عليه بالآيات المحكمات الدالة على عموم رسالته { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }[٥٦] { و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا }[٥٧] ، إلى غير ذلك من الآيات المحكمات . إذاً قوله تعالى : { وأنذر عشيرتك الأقربين }[٥٨] هذه من الآيات المتشابهة ، إذا أرجعناها إلى الآيات المحكمة ، اتضح المراد . إذاً القرآن فيه آيات محكمات هن أم

---

[٥٥] ــ آل عمران : [٧]

[٥٦] ــ الأنبياء : [١٠٧]

[٥٧] ــ سبأ : [٢٨]

[٥٨] ــ الشعراء : [٢١٤]

الكتاب ، وأم الكتاب يعني أصل الكتاب ، فهنَّ أصله من وجهين :

الوجه الأول : أنهن الأصل الذي يُرجع إليه في معرفة الآيات المتشابهة ، فهنَّ أصل الكتاب ، لأنا نرجع في فهم الآيات المتشابهات إليها ، وعلى ذلك فيكون زوال التشابه في القرآن نفسه .

و الوجه الثاني : أنهنَّ أغلب الآيات وعامة الآيات ، فعامة الآيات من الآيات المحكمات ، وأما الآيات المتشابهات فهي قليلة ، وهذا كما يُقال : جزيرة العرب أصل العرب ، أو : جزيرة العرب أم العرب ، فيراد أن القبائل التي خارج جزيرة العرب ترجع إلى جزيرة العرب ، فالقبائل التي خارج هذه الجزيرة أصلهم يرجع إلى هذه الجزيرة ، وكذلك أن عامة وأكثر العرب في هذه الجزيرة . إذاً عندما يقال : أمُّ الشيء ، أي هو الأصل الذي يُرجع إليه وأيضا هو عامة الشيء وأكثره وأغلبه . فإذاً الآيات المحكمات هنَّ أصل الكتاب ، فيُرجع إلى هذه الآيات المحكمات في معرفة الآيات المتشابهات ، ثم إن هذه الآيات المحكمات هنَّ عامة آي القرآن ، وأما الآيات المتشابهات فهي آيات يسيرة . قال تعالى : { **فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه** }[٥٩] إذاً هم في قلوبهم زيغ وانحراف ، فلم يأتوا إلى القرآن مهتدين به ، وإنما أتوه ليحرِّفوه وليجعلوه ظاهرا لما في قلوبهم من الزيغ ، ولما هم عليه من الضلال والانحراف . إذاً هم ما أتوا إلى القرآن لينظروا فيه فيأخذوا الحق ، وإنما أتوا إليه ليجعلوه دليلا على باطلهم محرِّفين له ، قال تعالى : { **ابتغاء الفتنة** } الفتنة هي اللبس في الدِّين ، وأعظم الفتنة الشرك ، { **ابتغاء الفتنة** } أي طلب اللبس في الدين ، أي أن يلبسوا على الناس دينهم والعياذ بالله ، و{ **وابتغاء تأويله** } أي ابتغاء تحريفه ليوافق أهواءهم ومعتقداتهم الباطلة .

---

[٥٩] ـــ آل عمران : [٧]

قوله : [وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)]

وهذا الحديث متفق عليه [٦٠]، ويدخل في هذه الآية { وأما الذين في قلوبهم زيغ } كما قال ابن جرير : " يدخل فيها كل مبتدع " فكل مبتدع متبع للمتشابه ، وليس هناك مبتدع يخرج عن ذلك .

﴿ الشبهة الأولى للمشركين : التشبث بالمتشابه ﴾

قوله : [مثال ذلك إذا قال بعض المشركين { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون }[٦١] وأن الشفاعة حق ، وأن الأنبياء لهم جاه عند الله ، أو ذكر كلاما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يستدل به على شيء من باطله ، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره]

إذا هذا المبتدع القبوري يتكلم معك بشبه أنت لا تفهمها ، فالعامي لا يفهم ماذا يقول ، يقول له : إن الله يقول { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون } ، ويستدل بآيات متشابهة على عبادة الصالحين ، وأنت لا تفهم معنى كلامه ، فماذا تقول له ؟

كما تقدم أن الجواب يكون بطريق مجمل وبطريق مفصل ، وهنا الجواب بطريق مجمل ، قال :

---

[٦٠] ــ أخرجه البخاري في كتاب التفسير .باب : { منه آيات محكمات } رقم [٤٥٤٧] . ومسلم في كتاب العلم . باب :النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه .رقم [٢٦٦٥] عن عائشة رضي الله عنها .

[٦١] ــ يونس : [٦٢]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

﴿ الجواب المجمل عن الشبهة ﴾

[فجاوبه بقولك : إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه ، وما ذكرته لك من أن الله تعالى ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية ، وأن كفرهم بتعلقهم على الملائكة أوالأنبياء أوالأولياء مع قولهم { هؤلاء شفعاؤنا عند الله }[٦٢] ، هذا أمر محكم بيِّن لا يقدر أحد أن يغير معناه]

إذاً استدل عليه هذا العامي بما هو محكم من الكتاب في قوله تعالى عن المشركين : { هؤلاء شفعاؤنا عند الله } .

قوله : [وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرف معناه ، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض ، وأن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يخالف كلام الله عز وجل]

يعني يقول له : هذه آيات محكمات ، وأنا لا أدري ماذا تقول ، جادل أهل العلم ، ولكني أقطع أن كلام الله تعالى لا يناقض بعضه بعضا ، وأقطع أن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يخالف القرآن ، فكل عامي يدرك أن الصلاة فرض ، فلو أن مبطلا أخذ يذكر له بعض الأدلة بأن الصلاة ليست بفرض ، فماذا يقول له العامي ؟ يقول : الذي أعلمه من الكتاب هو وجوب الصلاة ، وأن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، أما كلامك فأنا لا أدري ماذا تقول ، وأنا أقطع أنك تستدل بالمتشابه ، لأن القرآن لا يخالف بعضه بعضا ، ولأن السنة لا تخالف القرآن .

---

[٦٢] ــ يونس : [١٨]

قوله : [وهذا جواب جيد سديد ، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله تعالى ، فلا تستهن به ، فإنه كما قال تعالى : { وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم }[٦٣]].

﴿ الطريق الثاني : المفصّل ﴾

قوله : [وأما الجواب المفصل فإن أعداء الله لهم اعترضات كثيرة على دين الرسل ، يصدون بها الناس عنه]

﴿ الشبهة الثانية : دعواهم أن ما يفعلونه ليس بشرك ﴾

قوله : [ومنها قولهم : نحن لا نشرك بالله ، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، فضلا عن عبد القادر أو غيره ، ولكن أنا مذنب ، والصالحون لهم جاه عند الله ، وأطلب من الله بهم]

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

قوله : [فجاوبه بما تقدم ، وهو أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقرون بما ذكرت لي أيها المبطل ، ومقرون أن

---

[٦٣] ـ فصلت : [٣٥]

أوثانهم لا تدبر شيئا ، وإنما أرادوا منهم الجاه والشفاعة ، واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه]

فهذه هي الشبهة الثانية التي يستدل بها المبطلون ، فإنهم يقولون كما قال الشيخ : إنا لا نعتقد أن هؤلاء ينفعون أو يضرون ، بل الذي يضر وينفع هو الله ، فيجاب عليهم بما تقدم من : أن المشركين الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعتقدون أن تلك الآلهة لا تضر ولا تنفع ، ولا تخلق ولا ترزق ، ولا تحيي ولا تميت ، ومع ذلك فإنهم كانوا كفارا ، فإقرارهم بالربوبية لم يدخلهم في الإسلام ، حتى يقروا بتوحيد العبادة . إذا اقرأ عليهم الآيات التي ساقها الشيخ في أول هذا الكتاب { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ، ليقولن الله }[٦٤] ، إلى غيرها من الآيات التي تقدم ذكرها .

﴿ الشبهة الثالثة ﴾

قوله : [فإن قال : هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام ، كيف تجعلون الصالحين من الأصنام أم كيف تجعلون الأنبياء أصناما]

الشبهة الثالثة قولهم : إن المشركين الذين بعث إليهم النبي عليه الصلاة والسلام ، إنما كانوا يعبدون الأصنام ، فكيف تقيسون عبادة الأولياء والأنبياء والصالحين على عبادة الأصنام والأحجار والأشجار .

---

[٦٤] ـ العنكبوت : [٦١]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

قوله : [فجوابه بما تقدم فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله ، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة ، ولكن أراد أن يفرّق بين فعلهم وفعله بما ذكر ، فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام ، ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم : { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب }[٦٥]]

فتحتج عليه بالآيات التي فيها أن المشركين كانوا يعبدون الصالحين والأولياء ، والأنبياء والملائكة ، ومن ذلك قوله تعالى : { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة } ، قال ابن مسعود رضي الله عنه ـ في هذه الآية ـ كَانَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ أَسْلَمُوا وَكَانُوا يُعْبَدُونَ فَبَقِيَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنْ الْجِنِّ[٦٦] .فهؤلاء الجن كانوا يُعبدون من دون الله فأسلموا ، فأصبحوا من أولياء الله سبحانه وتعالى ، وبقي الإنس يعبدونهم من دون الله عز وجل ، فهذه الآية في عبادة الصالحين . { أولئك الذين يدعون } (أولئك) إشارة إلى المعبودين أي أولئك المعبودين . (يدعون) الواو هنا راجعة إلى العابدين ، أي أولئك المعبودون الذين يدعونهم هؤلاء المشركون ، وقرأ ابن مسعود { أولئك الذين تدعون } أي أيها المشركون . { يبتغون إلى ربهم الوسيلة } يعني التقرب إلى الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له ، وإخلاص الدين له ، فهؤلاء المشركون يعبدون من هو مخلِص لله عز وجل بالعبادة ، يرجو رحمته ويخاف عذابه ، وهكذا من يعبد الأولياء الذين هم أولياء ، كالذي يعبد الحُسين أو يعبد عبد القادر ، أو غيرهم من أولياء الله الصالحين الذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة ويرجون رحمته ويخافون عذابه . إذاً هذه الآية في عبادة الصالحين ، وتقدم لكم أيضا أن اللات الذي كانت تعبده

---

[٦٥] ــ الإسراء : [٥٧]

[٦٦] ــ متفق عليه : البخاري :[٤٧١٤ ــ ٤٧١٥] مسلم : [٣٠٣٠]

قريش رجل صالح كان يلت السويق ، فصنعوا له هذا التمثال ، وعكفوا على قبره ، وعبدوه من دون الله سبحانه وتعالى .

قوله : [ويدعون عيسى ابن مريم وأمه وقد قال الله تعالى : { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة ، كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون ، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم }[٦٧] واذكر قوله تعالى { ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون }[٦٨] وقوله تعالى { وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوم}[٦٩]]

فالآية الأولى في عبادة الأنبياء ، { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون ، قل أتعبدون من دون الله } ، فسمّى سبحانه ما يفعله النصارى في حق عيسى عليه الصلاة والسلام عبادة ، فقال { قل أتعبدون من دون الله } . وقوله تعالى { ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون } هذه الآية في عبادة

---

[٦٧] ــ المائدة : [٥٧ ــ ٥٨]

[٦٨] ــ سبأ : [٤٠ ــ ٤١]

[٦٩] ــ المائدة : [١١٦]

الملائكة ، وكذلك الآية الأخرى في عبادة الأنبياء { وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين } .

قوله : [فقل له : عرفت أن الله كفَّر من قصد الأصنام ، وكفّر أيضا من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

إذاً صرْف العبادة إلى غير الله شركٌ ، وهو الظلم العظيم ، سواء صرفت إلى نبي أو صالح أو ملك أو إلى شجر أو حجر أو غير ذلك ؛ لأن العبادة خالص حق الله تعالى ، فهي محض حقه سبحانه ، فإذا صرفت إلى غيره ، فهذا هو الشرك الأكبر .

﴿ الشبهة الرابعة : في طلب الشفاعة ﴾

قوله : [فإن قال : الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه ، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم]

هذه هي الشبهة الرابعة ، وهذه الشبهة هي التي عليها اعتماد المشركين قديما وحديثا ، كما قال ابن كثير ، فهذه الشبهة وهي اتخاذ الوسطاء والشفعاء هي شبهة المشركين التي اعتمدوا عليها قديما وحديثا ، فبعث الله رسله لإبطالها والنهي عنها . فيقولون : نحن إنما اتخذناهم وسائط وشفعاء ، لأن لهؤلاء الصالحين جاهاً عند الله ، ولهم منزلة عند الله ، فيقولون : نحن عندما ننذر لهم ونذبح أو نستغيث بهم أو ندعوهم ، لا نعتقد أنهم ينفعون أو يضرون ، ولا نريد منهم النفع ، لأنهم لا يملكونه ، لكن هم شفعاؤنا عند الله سبحانه وتعالى ، فنحن ندعوهم ليعطينا الله وليهبنا الله ، ولينصرنا وليرزقنا .

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

قوله : [فالجواب : أن هذا قول الكفار سواء بسواء ، فاقرأ عليه قوله تعالى : { والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }[٧٠]]

{ والذين اتخذوا من دونه أولياء } قال ابن مسعود : قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " قال مجاهد كما في تفسير ابن جرير : قالته قريش لأوثانها ، وقاله من قبلهم للملائكة وعيسى وعُزَيْر { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } " فهي شبهة المشركين قديما وحديثا . وقوله { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } أي ما نعبدهم لشيء - وهذا هو الاستثناء المفرَّغ - إلا أنهم شفعاء لنا ، فنحن لا نعبدهم لاعتقاد نفع ولا ضر لا أنهم يرزقون ولا أنهم يحيون أو يميتون ، ما نعبدهم لشيء إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، فما نعبدهم لشيء إلا لإرادة الشفاعة والوساطة . فهؤلاء المشركون ينفون أن يكونوا قد قصدوا بعبادة الأوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله شيئا سوى الشفاعة ، فيقولون : نحن لا نريد منهم شيئا ، فالله هو النافع الضار ، لكن هم شفعاؤنا عند الله سبحانه وتعالى . { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } زلفى مصدر مؤكِّد من غير الفعل ، والمعنى : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله تقريبا ، فالزلفى هي القُربى ، { فالله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار } فجعل الله سبحانه وتعالى قولهم كذبا وكفرا ، كذبا ؛ لأنهم أثبتوا الشفاعة ، ونسبوها إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا كذب على الله وتقوُّل على الله بلا علم ، وهذا أيضا كفر ، بل مبالغة في الكفر ، ولذا قال { إن الله لا يهدي من هو كاذب كفّار } ، فهذا كذبٌ وكفرٌ .

---

[٧٠] ــ الزمر : [٣]

قوله : [وقوله { ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض }[٧١]]

وما لا يعلمه الله ، فليس بكائن ، كما يقال لمن يفتي بغير علم : أتفتي بما لا يعلمه العلماء ، فأنت إذاً تُفتي بفُتيا خاطئة . فالله عز وجل لا يعلم ذلك ، فهو ليس بكائن ، ثم قال الله تعالى : { سبحانه وتعالى عما يشركون } ، فدل هذا على أن اتخاذ الوسطاء شركٌ أكبر بالله سبحانه وتعالى ، ولذا أجمع أهل العلم على أن من اتخذ بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم فهو كافر والعياذ بالله .

﴿ الشبهة الخامسة : أن دعاء الصالحين ليس عبادة ﴾

قوله : [واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم ، فإذا عرفت أن الله وضحها في كتابه ، وفهمتها فهماً جيداً فما بعدها أيسر منها ، فإن قال : أنا لا أعبد إلا الله ، وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة]

يقول هؤلاء الجهال : إن ما نفعله ليس بعبادة ، هذه الاستغاثة ، وهذا الدعاء ، وهذا الذبح ، وهذا النذر ، ليس بعبادة ، فهم ينفون أن يكون ما هم عليه عبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، فتأتي إلى الرجل عند ضريح يعبده من دون الله يذبح له وينحر له ، ويطوف حول قبره ، ويدعوه يستغيث به ثم يقول : هذه ليست عبادة ، أنا لا أعبد إلا الله ، فما هو الجواب ؟ ، قال الشيخ :

---

[٧١] ـ يونس : [١٨]

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

[فقل له : أنت تقر أن الله افترض عليك إخلاص العبادة وهو حقه عليك ؟ فإذا قال : نعم]

ولا بد أن يقول نعم ، فإن قال : لا ، فيكون مكذّباً لما جاء في الكتاب والسنة ، وهذا مكابرة ، فلا يمكن أن يقول من ينسب نفسه إلى الإسلام : إن الله لم يؤمر بأن نعبده وأن نخلص له العبادة ، وقد قال تعالى : { واعبدوا الله مخلصين له الدين } وقال تعالى : { ألا لله الدين الخالص } ، وقال عليه الصلاة والسلام : (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) ثم قال الشيخ :

[فقل له : بيِّن لي هذا الذي فرضه الله عليك وهو إخلاص العبادة لله وحده وهو حقه عليك ، فإنه لا يعرف العبادة ولا أنواعها]

فقل له أنت الآن تقر أن الله قد فرض عليك أن تعبده وحده لا شريك له ، وأن تخلص له العبادة ، فيقول : نعم ،فقل له : بيِّن لي هذه العبادة ، فما هي العبادة ، حتى تعلم أنك لا تشرك بالله قطعا ، وحتى تعلم أنك مخلص لله في العبادة ، فإن الذي لا يعرف العبادة لا يمكن أن يحكم على نفسه بأنه ليس بمشرك . إذاً لابد أن يعرَّف ما هي العبادة ، والعبادة : ما أمر الله عز وجل به شرعا من الواجبات والمستحبات ، فهو : اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

قوله : [فبيّنها له بقولك : قال الله تعالى :{ ادعوا ربكم تضرعا وخفية}[٧٢] فإذا أعلمته بهذا ، فقل له : هل علمت أن هذا عبادة لله تعالى؟]

---

[٧٢] ـ الأعراف : [٥٥]

إذاً هنا يَذكر له العبادة على العموم ، ويُذكر له نوع من أنواع العبادة ، وهو الدعاء { ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين } ، فتذكر له أدلة دالة على أن الدعاء نوع من أنواع العبادة ، ومن ذلك ما رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الدعاء هو العبادة) ، وقال تعالى : { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }[٧٣] ، فقال : { وقال ربكم ادعوني } ثم قال { إن الذين يستكبرون عن عبادتي } ، فسمى الله تعالى الدعاء عبادة . إذاً تعرّف له العبادة وتذكر له هذا النوع الذي هو أخص أنواع العبادات ، وهو الدعاء .

قوله : [فلابد أن يقول : نعم ، والدعاء مخ العبادة]

فالدعاء مخ العبادة كما ورد في الترمذي ، لكن الإسناد ضعيف[٧٤] ، ومخ بمعنى : لب ، فمخ الشيء لبه وخالصه ، وعلى ذلك فهو بمعنى قوله عليه الصلاة والسلام : (الدعاء هو العبادة)[٧٥] .

قوله : [فقل له : إذا أقررت أنها عبادة لله ودعوت الله ليلاً ونهاراً خوفا وطمعا ، ثم دعوت في تلك الحاجة نبيا أو غيره ، هل أشركت في عبادة الله غيره ؟]

فقل له الآن عرفت أن الدعاء عبادة ، فإذا كنت تدعو الله ليلا ونهارا خوفا وطمعا ، وتسأله عز وجل ، وترفع إليه حاجتك ، فهل هذه عبادة ، فماذا يقول ؟ يقول : نعم ،

---

[٧٣] ــ غافر : [٦٠]

[٧٤] ــ سنن الترمذي [٣٢٩٣] كتاب : الدعوات . باب : منه .

[٧٥] ــ سنن الترمذي [٣٢٩٤] كتاب : الدعوات . باب: منه.وانظر أيضا كتاب تفسير القرآن [٢٨٩٥ و٣١٧٠]

هذه عبادة ، قل له : فإذا صرفت ذلك إلى غيره ، فدعوت غيره ، ورفعت إليه حاجتك ، وسألته ، أفلا تكون قد أشركت مع الله في العبادة ؟ فلابد أن يقول نعم ، فمادام أنك قد سميت هذه عبادة فكذلك ما تصرفه إلى غير الله عبادة .

قوله [فلابد أن يقول : نعم فقل له : قال الله تعالى : { فصل لربك وانحر }[٧٦] ، فإذا أطعت الله ونحرت له ، هل هذه عبادة ؟ فلابد أن يقول : نعم ، فقل له : إذا نحرت لمخلوق ، نبي أو جني أو غيرهما ، هل أشركت في هذه العبادة غير الله ؟ فلابد أن يقر ويقول : نعم ، وقل له أيضا : المشركون الذين نزل فيهم القرآن ، هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك ؟ فلابد أن يقول : نعم ، فقل له : وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك ؟ وإلا فهم مقرون أنهم عبيده وتحت قهره ، وأن الله هو الذي يدبر الأمر ، ولكن دعوهم والتجؤوا إليهم للجاه والشفاعة ، وهذا ظاهر جداً]

ومن شبه المبطلين في هذا الباب استدلالهم بقول الله تعالى { ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم } ، قالوا : إن المشركين الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كانوا مقرين بتوحيد الربوبية لما سبوا الله عز وجل ، ولما نُهي النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون عن أن يسبوا آلهتهم خشية أن يسبوا الله سبحانه وتعالى ؟ إذاً تركوا المحكم من الكتاب واستدلوا بالمتشابه ، وهذا من المتشابه النسبي ، فما هو الجواب ؟

الجواب : إن المراد هنا بالسب ، ليس المباشر ، بل المراد بذلك أن يسبوا النبي عليه الصلاة والسلام ويسبوا من أمره ، فيرجع ذلك إلى الله سبحانه وتعالى ، فلا يسبوا الله

---

[٧٦] ـ الكوثر : [٢]

مباشرة ، ولذا قال المشركون للنبي عليه الصلاة والسلام ، كما قال السدي[٧٧] : لتنتهين عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من أمرك " إذاً : ما قالوا : ونشتم الله ، وإنما قالوا : ونشتم من أمرك ، ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في لعن من سب والديه ، قال : (ملعون من سب والديه) قالوا : وكيف يلعن الرجل والديه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (أن يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه)[٧٨] ، إذاً ليس هذا بالسب المباشر ، لكنه بالتسبب ، بأن يسب من سبه راجع إلى الله سبحانه وتعالى . ويقال لهم أيضا : إن الله تعالى قد قال في الآية الكريمة : { عدواً بغير علم } فدل على أن هذا السب ليس بصريح ، لأن السب الذي يكون صريحا ، لا يقال فيه : بلا علم ، وإنما يسبون من أمره ومن أوحى إليه وأنزل إليه القرآن ، وهذا راجع إلى الله سبحانه وتعالى ، وليس بصريح في سب الله عز وجل .

الوجه الثاني : أن الله عز وجل ذكر في الآية بعدها { وأقسموا بالله جهد أيمانهم } ، جَهْد اليمين : هو أبلغ اليمين ، يعني : أبلغ اليمين وآكدها وأشدها ، الحلف بالله عز وجل ، يعني كان المشرك من كفار قريش إذا أراد أن يؤكد يمينه ، فإنه يحلف بالله عز وجل . فثبت بذلك أن هذه الآية حجة عليهم وأنهم مقرون بالربوبية .

ومما استدلوا به أيضا ، قول الله عز وجل : { وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون }[٧٩] قالوا : فهذا يدل أيضا على أنهم لم يكونوا مقرين بالربوبية ؟

---

[٧٧] ــ الطبري ، جامع البيان : ٢٣ / ١٢٧

[٧٨] ــ أخرجه البخاري في الأدب باب : لا يسب الرجل والديه .رقم [٥٩٧٣] ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ. ومسلم : كتاب الإيمان . باب : بيان الكبائر وأكبرها . رقم [٩٠]

[٧٩] ــ الأنعام : [١٣٦]

وهذه الآية حجة عليهم ، وشرح هذه الآية وتفسيرها أنهم جعلوا لله مما خلق من الحرث ، أي من الثمار والزروع ، والأنعام نصيبا ، أي حظا من أموالهم ، فهؤلاء المشركون يأكلون قسما من أموالهم من زروعهم وثمارهم ومن بهيمة الأنعام ، ويجعلون شيئا منه لله ، ويقولون : هذا الذي لله يكون لقِرى الضيف والصدقة على الفقراء واليتامى ، وهذا القسم الآخر لسدنة هذه الأوثان ، ويؤخذ منها ذبائح تذبح لهذه الأوثان ، فيجعلون هذا النصيب قسمين ، قسماً لله ، وقسماً لشركائهم ، فما كان لله عز وجل فهو يصل إلى شركائهم ، يعني ما جعلوه لله عز وجل يأخذون منه شيئا يذبحونه لأوثانهم ، ويقولون : إن الله غني ، وهذه فقيرة . وأما الذي يكون لشركائهم فلا يصل إلى الله ، لأنهم يقولون : إن الله غني ، وهذه فقيرة ، وهذا يدل على إقرارهم بالربوبية ، وأنهم أيضا يعبدون الله عز وجل ، فكانوا يخرجون منها لله عز وجل ، وهذه عبادة ، لكنهم يشركون مع الله غيره ، فكانوا يعبدون الله ، ويعبدون معه غيره . والله أعلم .

﴿ الشبهة السادسة : إنكار طلب الشفاعة إنكار لها . وجوابها ﴾

قوله : [فإن قال : أتنكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبرأ منها ؟ فقل : لا أنكرها ولا أتبرأ منها ، بل هو صلى الله عليه وآله وسلم الشافِع المشفَّع ، وأرجو شفاعته ، لكن الشفاعة كلها لله ، كما قال تعالى : { قل لله الشفاعة جميعا }[٨٠]]

لقد تعلق المشركون قديما وحديثا بالشفاعة ، تعلقوا بأذيالها ، فقطع الله عز وجل طمعهم وأخبر سبحانه أن ذلك من الشرك ، وأنه ليس لهم من دون الله من ولي ولا

---

[٨٠] ـ الزمر : [٤٤]

شفيع ، قال تعالى : { الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ، أفلا تتذكرون }[٨١] وقال سبحانه : { واتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا } .

كان المشركون يعتقدون أن هناك وسائط بينهم وبين الله عز وجل ، وهم الشفعاء ، وهؤلاء الشفعاء كالحُجَّاب بين الملك والرعية ، وهؤلاء الوسطاء لا يملكون ضرا ولا نفعا ، ولكنهم بين الملك والرعية ، فيسألهم الناس الرزق والنصر ، ليوصلوا هذا السؤال إلى الله سبحانه وتعالى ، كما يوصل الحجاب سؤال الطالبين إلى الملك ، فإن الناس قد يتركون سؤال الملك أدبا لئلا يباشروه بالمسألة ، فيجعلون واسطة بينهم وبينه ، وقد يعتقدون أن سؤال هذا الشافع لهم أنفع من سؤالهم هم ، لأن هذا السائل الشافع أقرب إلى الملك من هذا الطالب ، وليقربهم إلى الملك . فشبَّه هؤلاء المشركون الخالق سبحانه بملوك الدنيا المحتاجين إلى هؤلاء الحجاب ، وهذا هو أصل شرك العالَم ، قال تعالى : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } ، وقال : { ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله }[٨٢] . والاستشفاع - يعني طلب الشفاعة واتخاذهم شفعاء من دون الله عز وجل - بالأموات فيه أنواع من العبادات :

- ففيه سؤال غير الله ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (الدعاء هو العبادة) .
- وفيه إنزال الحوائج به دون الله عز وجل ، فينزل حوائجه بهذا الشافع دون الله عز وجل .
- وفيه أيضا تعلُّق القلب بهذا الشافع ، ورجاؤه والرغبة إليه والإقبال عليه .

ومن هنا يعلم أن الشرك لازم لاتخاذ الشفعاء ، كما أن تنقص الرب لازم الشرك ، شاء المشرك أم أبى ، فالمشركون يقولون : نحن لا نتنقص الله ، لكن الشرك يلزم منه تنقص

---

[٨١] ـ السجدة : [٤]

[٨٢] ـ يونس : [١٨]

الله سبحانه ، وكذلك اتخاذ الشفعاء لازمه الشرك ، فإنه ينزل حوائجه بهذا الشافع دون الله عز وجل ويسأله ويتعلق قلبه بهذا الشافع ، فيرجوه ويرغب إليه ويقبل عليه . ومن هنا يعلم أن الاستشفاع بالأموات شرك أكبر والعياذ بالله .

فالشفاعة مُلْك لله سبحانه وتعالى ، كما قال تعالى : { قل لله الشفاعة جميعا }[٨٣] ، ومن ثم فإن الشفيع سواء كان محمداً عليه الصلاة والسلام الذي هو خير الخلق أو كان غيره ، لا يملك الشفاعة ، بل الذي يملكها هو الله سبحانه ، ولذا فليس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - ولا غيره - أن يشفع إلا بعد إذن الله ورضاه عن المشفوع له ، و لا يأذن الله عز وجل بالشفاعة على الإطلاق ، فلا يقول له : اشفع لمن تشاء ، وإنما تكون هذه الشفاعة غير مطلقة ، بل مقيدة { ولا يشفعون إلا لمن ارتضى }[٨٤] ، فتكون مقيدة لأهل التوحيد ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام فيما ثبت في الصحيحين في شفاعته عليه الصلاة والسلام : (فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا)[٨٥] ، ولّما سأله أبو هريرة رضي الله عنه كما في صحيح البخاري : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه)[٨٦] .

والنبي عليه الصلاة والسلام والأولياء الصالحون من أصحابه رضوان الله عليهم منعوا أن يستغفروا لآبائهم وأقربائهم المشركين ، قال تعالى : { ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى } [التوبة : ١١٣] ، فليس للنبي عليه الصلاة والسلام ولا غيره من الشفعاء أن يشفع إلا بعد أن يأذن مالك الشفاعة ، وهو الله سبحانه وتعالى وحده ويرضى عن المشفوع له .

---

[٨٣] ــ الزمر : [٤٤]

[٨٤] ــ الأنبياء : [٢٩]

[٨٥] ــ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات الباب الأول :رقم : [٦٣٠٤] ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب : اختباء النبي دعوة الشفاعة لأمته رقم : [١٩٩]

[٨٦] ــ أخرجه البخاري في كتاب العلم باب الحرص على الحديث رقم : [٩٩]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

﴿ شروط الشفاعة ﴾

قوله : [ولا تكون إلا من بعد إذن الله عز وجل ، كما قال عز وجل : { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه }[٨٧] ، ولا يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه ، كما قال عز وجل : { ولا يشفعون إلا لمن ارتضى }[٨٨] ، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد ، كما قال تعالى : { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه }[٨٩] ، فإذا كانت الشفاعة كلها لله ولا تكون إلا من بعد إذنه ولا يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن الله تعالى إلا لأهل التوحيد ، تبين لك أن الشفاعة كلها لله ، فأطلبها منه ، فأقول : اللهم لا تحرمني شفاعته ، اللهم شفعه فيّ ، وأمثال ذلك]

يعني أن الشفاعة ملك لله ، وعلى ذلك فأطلبها منه ، فأقول : اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك عليه الصلاة والسلام ، ولذا فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يرشد أمته - وهو الذي لم يترك خيرا إلا أرشدهم إليه - إلى سؤاله الشفاعة ، لا حيا وميتا ، وإنما ذكر لهم الأسباب التي ينالون بها شفاعته عليه الصلاة والسلام ، فقال كما تقدم لما سئل من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : (من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه) ، وقال عليه الصلاة والسلام كما في البخاري ورواه أهل السنن : (من سمع النداء ، فقال : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة والقائمة آت محمدا والوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما

---

[٨٧] ــ البقرة : [٢٥٥]

[٨٨] ــ الأنبياء : [٢٨]

[٨٩] ــ آل عمران : [١٦٥]

محمودا الذي وعدته) وهو دعاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشفاعة ، قال : (حلت له شفاعتي)[٩٠] .

﴿ الشبهة السابعة : أن الرسول أعطي الشفاعة فتطلب منه . و جوابها ﴾

قوله : [فإن قال : النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله ، فالجواب : أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا ، فقال تعالى : { فلا تدعو مع الله أحدا }[٩١] وطلبك من الله شفاعة نبيه عبادة والله نهاك أن تشرك في هذه العبادة أحدا]

فالله أعطاه الشفاعة بشرطيها ، ونهاك عن أن تدعو مع الله غيره ، فقال : { فلا تدعو مع الله أحدا } .

قوله : [فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فأطعه في قوله : { فلا تدعو مع الله أحدا } ، وأيضا فإن الشفاعة أُعطيها غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فصح أن الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون ، والأفراط - يعني الأطفال - يشفعون ، أتقول : إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم ، فإن قلت هذا ، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه ، وإن قلت : لا ، بطل قولك : أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله]

---

[٩٠] ــ أخرجه البخاري . كتاب الإيمان . باب : الدعاء عند النداء

[٩١] ــ الجن : [١٨]

فإذا قال : إن الله أعطى نبيه الشفاعة فأنا أسأله مما أعطاه الله ، فيقال له : إن الملائكة يشفعون ، وإن الأولياء يشفعون وإن الأطفال ونحوهم ممن مات قبل البلوغ - قبل الحِنث - يشفعون [٩٢]، أفتقول أيضا : إني أسألهم مما أعطاهم الله ، فأذهب إلي القبور وأقول : يا فلان اشفع لي عند الله ، وأقول لمن مات قبل البلوغ : اشفع لي عند الله عز وجل ، هذا لازمُهُ ، فإن التزم به ، فهذه هي عبادة الصالحين ، وإن لم يلتزم بذلك ، فهذا تناقض ؛ لأن الشفاعة قد أعطاها الله عز وجل نبيه ، وقد أعطى غيره أيضا هذه الشفاعة ، وإن كان له عليه الصلاة والسلام النصيب الأوفر من ذلك ، لكن هذه الشفاعة ليست بمختصة به عليه الصلاة والسلام .

﴿ الشبهة الثامنة : دعاء الصالحين ليس بشرك ﴾

قوله : [فإن قال : أنا لا أشرك بالله شيئا ، حاشا وكلا ، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك]

فهذا ينفي عن نفسه الشرك ، ويقول : إن التجاءه إلى الأولياء والصالحين ورغبَه ورجاءه وتوكله ودعاء واستغاثته بهم ليست بشرك ، فيقال له :

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

[فقل له : إذا كنت تُقرّ أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا ، وتقر أن الله لا يغفره ، فما هذا الأمر الذي حرّمه الله ، وذكر أنه لا يغفره ، فإنه لا يدري ، فقل له : كيف تبرئ نفسك من الشرك ، وأنت

---

[٩٢] ــ كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة : كتاب : البر و الصلة والآداب . باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٣ / ٢٠٢٩) والنسائي في المجتبى كتاب الجنائز باب : من يتوفى له ثلاثة (٤ / ٢٥)

لا تعرفه أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه ؟]

فإذا قال : أنا لست بمشرك ، والالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك ، فقل له : أنت تقر أن الله حرم الشرك ، فلابد أن يقول : أقر بذلك ؛ لأن الله يقول : { إن الله لا يغفر أن يشرك به } ، ويقول تعالى : { إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة } ، ويقول : { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا } ويقول عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين لما سئل أي الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل الله ندا وهو خلقك) . فقل له : ما هو الشرك ، فسِّره لي وعرِّفه ؟ فإنه يقول : لا أدري ، أو يفسِّره كما تقدم لكم بأن معنى ذلك : أنه لا خالق ولا رازق ولا رب إلا الله ، فتجيبه بما تقدم . إذاً هو لا يدري ما هو الشرك ، فيقال له : كيف تبرئ نفسك عن شيء لا تعرفه ، هل يصح عقلا أن يبرئ الإنسان نفسه من شيء لا يدري ما معناه وقد يكون متصفا به وهو لا يدري ؟ الجواب : لا شك أنه لا يصح ذلك عقلا ، فإن الإنسان لا يبرئ نفسه إلا من شيء يعرفه ، فإن كان لا يعرفه فإنه لا يمكنه أن يبرئ نفسه حتى يفهم ما هذه التهمة التي توجَّه إليه ، فيفهمها ثم يبرئ نفسه منها .

قوله : [أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا ؟]

أتظن أن الله سبحانه يحرم علينا الشيء ويذكر لنا أن الشرك أعظم الذنوب ، وأنه لا يغفر لصاحبه ، ثم لا يبينه لنا ، وهو القائل : { وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون }[٩٣] ، ووصف كتابه بأنه تبيان لكل شيء ، و أخبرنا نبيه عليه الصلاة والسلام أنه تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ؟

---

[٩٣] ــ التوبة : [١١٥]

﴿ الشبهة التاسعة: أن الشرك عبادة الأصنام . وجوابها ﴾

قوله : [فإن قال : الشرك عبادة الأصنام ، ونحن لا نعبد الأصنام ، فقل له ما معنى عبادة الأصنام ؟ أتظن أنهم كانوا يعتقدون أن تلك الأصنام الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها ؟ فهذا يكذبه القرآن]

يعني أتظن أن كفار قريش وغيرهم كانوا يعتقدون أن هذه الأحجار والأشجار أنها تنفع وتضر وتخلق وترزق ، فإن قال : نعم ، فهذا يكذبه القرآن ، كما تقدم في آيات كثيرة { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله } .

قوله : [وإن قال : هو من قصد خشبة أو حجرة أو أبنية على قبر أو غيره ، يدعون ذلك ويذبحون له ويقولون : إنه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع الله عنا ببركته أو يعطينا ببركته ، فقل : صدقت ، وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها ، فهذا قد أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام ، وهو المطلوب]

وهذا واضح .

قوله : [ويقال له أيضا قولك : الشرك عبادة الأصنام ، هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا ، وأن الاعتماد على الصالحين ودعائهم لا يدخل في ذلك ؟ ، فهذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة أو عيسى أو الصالحين ، فلابد أن يقر لك أن من أشرك في

عبادة الله أحدا من الصالحين ، فهو الشرك المذكور في القرآن ، وهذا هو المطلوب]

فإن قال : إن هذا في الأحجار والأشجار ، وليس في الصالحين ، فيقال له : إن الله أخبرنا في كتابه أن النصارى قد عبدوا عيسى من دون الله ، وأن الملائكة قد عُبدوا من دون الله ، وكذلك الجن والصالحين ، فلا يخص هذا الأحجار والأشجار ، كما تقدم . والله أعلم .

قوله : [وسر المسألة أنه إذا قال : أنا لا أشرك بالله ، فقل له : وما الشرك بالله ، فسِّره لي ؟ فإن قال : هو عبادة الأصنام ، فقل : وما معنى عبادة الأصنام ؟ فسرها لي ؟ فإن قال : أنا لا أعبد إلا الله وحده ، فقل : وما معنى عبادة الله وحده ، فسرها لي ؟ فإن فسرها بما بينه القرآن ، فهو المطلوب ، وإن لم يعرفه ، فكيف يدَّعي شيئا وهو لا يعرفه ؟]

تقدم شرح هذا ، وهنا كما ذكر المؤلف سر المسألة ، فإذا قال هذا القبوري : أنا لا أشرك بالله ، فيقال له : ما الشرك بالله ؟ ، فإن قال : هو عبادة الأصنام ، فيقال : وما عبادة الأصنام ، فسرها لنا ؟ فإن قال : أنا لا أعبد إلا الله ، فيقال : وما هي عبادة الله ، فسرها لنا ؟ فإن فسره بما سبق بيانه ، فهذا هو المطلوب ، وإلا فإنه لا يعرف التوحيد ، ويقال له : كيف تنكر شيئا لا تدريه ؟ وقد تقدم الكلام على هذا .

قوله : [وإن فسر ذلك بغير معناه ، بيَّنتَ له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه ،

وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي يُنكِرون علينا ويصيحون منه ، كما صاح إخوانهم حيث قالوا : { أجعل الآلهة إلها واحدا ، إن هـــذا لشيء عجاب }[٩٤]]

كما صاح إخوانهم من المشركين ، فقالوا : { أجعل الآلهة إلها واحدا ، إن هذا لشيء عجاب } ، فأنكروا على النبي عليه الصلاة والسلام أنه جعل الآلهة إلها واحدا ، يدعونه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وقالوا { أن امشوا } أي استمروا على ما أنتم عليه من اتخاذ آلهة من دون الله ، { واصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء يراد } أي يراد به الاستعلاء والشرف ، وأن تكونوا تبعا للداعي إليه ، فيفسرون هذا بأن الداعي إلى التوحيد يريد العلو في الأرض ، ويريد الشرف ، وأن يكونوا تبعا له .

﴿ الشبهة العاشرة : في سبب كفر المشركين ﴾

قوله : [فإن قال : إنهم لم يكفروا بدعاء الملائكة والأنبياء ، وإنما كفروا لما قالوا : الملائكة بنات الله ، فإنا لم نقل : إن عبد القادر ولا غيره ابن الله]

يعني إن قال هذا القبوري : إنهم إنما كفروا لاعتقادهم أن تلك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله ، أنها ولد الله ، فالنصارى اعتقدوا أن المسيح ابن الله ، واليهود اعتقدوا أن العزير ابن الله ، وهؤلاء قد اعتقدوا أن الملائكة بنات الله ، فيقول : إنما كفروا لاعتقادهم أن هؤلاء المعبودين أولاد الله سبحانه ، وليس بالشرك .

---

[٩٤] ــ ص : [٥]

﴿ الجواب الأول عن الشبهة ﴾

قوله : [فالجواب : أن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل ، قال الله تعالى : { قل هو الله أحد ، الله الصمد } ، الأحد الذي لا نظير لـــه ، الصمـــد : المقصود في الحوائج ، فمن جحد هذا فقد كفر ، ولو لم يجحـــد آخـــر السورة ثم قال تعالى : { لم يلد و لم يولد }[٩٥] فمن جحد هذا فقد كفـــر ولو لم يجحد أول السورة]

فيستدل عليه بسورة الإخلاص ، فإن الله قال : { قل هو الله أحد } والأحد : هو الـذي لا نظير له ، { الله الصمد } ، والصمد : على زنة فَعَل ، بمعنى مفعول ، من صَمَد إليه ، إذا قَصَده ، وعلى ذلك : فالصمد : هو المقصود في الحوائج ، الذي يصمد إليه في قضاء الحوائج ، ويستغاث به ويُدعى سبحانه وتعالى . فإن أنكر ذلك وقال : إن الله ليس بصمد ، فقد كفر ، لأنه جحد ما ذكره الله تعالى ، ولو لم يجحد آخر السورة { لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد } ، فالذي يجحد أول السورة ، مكذّبٌ لله سبحانه وتعالى وكافر ، كالذي يجحد آخرها .

قوله : [وقال الله تعالى : { ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلـــه }[٩٦] ففرَّق بين النوعين ، وجعل كلاً منهما كفرا مستقلا]

{ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله } والعطف يقتضي المغايرة ، فغاير الله سبحانه وتعالى بين النوعين : ١- اتخاذ الولد ٢- واتخاذ الآلهة .

قوله : [وقال تعالى : { وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا لـــه بنين وبنات بغير علم }[٩٧] ففرق بين الكفرين]

---

[٩٥] ــ الإخلاص : [٣]

[٩٦] ــ المؤمنون : [٩١]

هنا أيضا فرّق الله سبحانه وتعالى بين النوعين ، { وجعلوا لله شركاء الجن } يعني عبدوا الجن ، كما قال تعالى عن إبراهيم : { يا أبت لا تعبد الشيطان }[٩٨] ، فهؤلاء جعلوا لله شركاء الجن { وخلقهم } أي وقد خلق الله سبحانه وتعالى الجن ، فالجن مخلوقون ، وهؤلاء قد عبدوهم من دون الله عز وجل . قال : { وخرقوا له بنين وبنات بغير علم }[٩٩] ، { خرقوا } يعني اختلقوا له سبحانه وتعالى بنين وبنات بغير علم ، فعطف سبحانه بين النوعين ، فدل ذلك كما تقدم على المغايرة .

﴿ الجواب الثاني عن الشبهة العاشرة ﴾

قوله : [والدليل على هذا أيضا أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلا صالحا لم يجعلوه ابن الله ، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك]

فيقال له أيضا : إن المشركين لم يكونوا يعتقدون أن اللات ابن الله تعالى ، ولم يكونوا يعتقدون أن العزى ولا مناة ولد الله ، وكذلك الذين كانوا يعبدون الجن لم يكونوا يعتقدون أن الجن بنات الله .

﴿ الجواب الثالث عن الشبهة العاشرة ﴾

قوله : [وكذلك أيضا العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في باب حكم المرتد أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً ، فهو مرتد ، وإن أشرك بالله فهو مرتد ،...ويفرقون بين النوعين ، وهذا في غاية الوضوح]

---

[٩٧] ــ الأنعام : [١٠٠]

[٩٨] ــ طه : [٤٤]

[٩٩] ــ الأنعام : [١٠٠]

العلماء في كل مذهب في كتاب حكم المرتد يذكرون النوعين ، كل نوع بمفرده ، فيكفرون من اعتقد أن لله ولدا ، ويكفرون من أشرك بالله سبحانه وتعالى ، هذا في كل مذهب : مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ، ففي كتاب حكم المرتد تجد أنهم ينصون على أنواع كثيرة من الكفر ، ومنها الشرك بالله ومنها اتخاذ الولد ، ومنها جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، كتحريم الحلال المجمع عليه ، وتحليل الحرام المجمع عليه ، وجحد الواجب المجمع عليه .

قوله : [وإن قال : ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فقل : هذا هو الحق ، ولكن لا يُعبدون]

فإن احتج بهذه الآية { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون } على عبادة الصالحين ، فقل له : هذا هو الحق ، ولكن لا يُعبدون .

والناس في الأولياء على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أهل الغلو ، وهم الذين غلوا في الصالحين من العلماء والعباد والزهاد ، فرفعوا الصالحين عن منزلتهم التي أنزلهم الله سبحانه وتعالى فيها ، فوقعوا في الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر.

القسم الثاني : أهل الجفاء ، وهم الذين لا يعطون الصالحين حقهم من المحبة والنصرة والتبجيل .

وأما القسم الثالث : فهم الوسط ، وهم الذين يعطون الصالحين حقهم من التبجيل والاحترام والحب والنصرة ، لكنهم لا يغلون فيهم .

فعيسى ابن مريم مثلا ، أهل الغلو وهم النصارى ، جعلوه ابنا لله سبحانه وتعالى ، وأهل الجفاء - اليهود - جعلوه ابن بغي قبحهم الله ، وأما أهل الإسلام ، فإنهم قالوا : هو عبد الله ورسوله ، هكذا أيضا في النبي عليه الصلاة والسلام وفي الأولياء . فأهل

الإسلام أهل الوسط ، يعطون الولي الصالح حقه ، لكنهم لا يهضمون رب العالمين حقه ، بل يحفظون حق الله ، ويحفظون حق عباده .

والولي من الوَلاية ، بفتح الواو : وهي النُّصرة والمحبة والقُرْب . والولي : هو المؤمن التقي ، قال تعالى : { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون }[١٠٠] ، وقال سبحانه : { وما كانوا أولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون }[١٠١] ، وقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين : (إن آل فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله وصالحُ المؤمنين)[١٠٢] . وبحسب ما يكون عند العبد من التقوى والإيمان ، فله من الولاية بقدر ذلك ، ولذا فكل أهل الإسلام من أولياء الله بحسب ما عندهم من الدين والعلم ، ولذا قال تعالى : { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات } إلى قوله : { جنات عدن يدخلونها }[١٠٣] ، فبقدر ما يكون عند العبد من العلم والإيمان ، فبحسب ذلك ينال من ولاية الله سبحانه وتعالى . والله سبحانه لم يقل إن الأولياء هم أهل الأحوال ، وأهل الكرامات ، فإن هذه الأحوال لا يحكم على العبد بأنه من الأولياء بمجرد هذه الأحوال وإنما ينظر إلى ما هو عليه من الدين ، فإن كان من أهل السنة ، فإذا جرت عليه أمثال هذه الأحوال كانت كرامة ، وأما إن كان من المخالفين للسنة ، فإنها من الأحوال الشيطانية ،و إنما تكون كرامة إذا وقعت على يد المؤمن التقي ، وأما إذا وقعت على يد الفاجر المبتدع المخالف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنها لا تكون كرامة ، وإنما هي من الأحوال الشيطانية . ثم إن الكرامة ليست من لوازم الولاية ، فإن الرجل قد يكون وليا لله سبحانه وتعالى ، ولا يجري على يديه شيء من هذه الكرامات ، وقد تجري على يد من هو دونه ، فإن الله سبحانه وتعالى قد يُجري الكرامة على يد أحد من

---

[١٠٠] ــ يونس : [٦٣]

[١٠١] ــ التوبة : [٣٤]

[١٠٢] ــ صحيح البخاري : [٥٥٣١] كتاب : الأدب . باب : تبل الرحم ببلالها .

[١٠٣] ــ فاطر : [٣٢ ــ ٣٣]

المؤمنين لحاجته ولضعفه ، فلضعف تقواه ، يُقوِّيه الله تعالى بهذه الكرامات ، أو لحاجته ، كأن يحتاج إلى شيء من هذه الكرامات ، فيجريها الله سبحانه وتعالى على يديه ، ولذا فإن المنقول منها عن التابعين وأتباعهم أكثر من المنقول عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم ، فليست الكرامة من لوازم الاستقامة والولاية .

قوله : [ونحن لم ننكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه ، وإلا فالواجب عليك حبهم واتباعهم والإقرار بكراماتهم ، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال ، ودين الله وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين ، وحق بين باطلين ، فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد هو الشرك الذي نزل فيه القرآن]

فالاعتقاد عندهم ، يعني الاعتقاد في الصالحين ، وقد يسمونه كبير الاعتقاد ، فكبير الاعتقاد أو الاعتقاد عند القبوريين ، هو الالتجاء إلى الصحالين .

﴿ بيان أن شرك الأولين أخف من شرك المتأخرين من وجهين ﴾

قوله : [وقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس عليه ، فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين ، أحدهما : أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدعاء ، كما قال تعالى : { وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر

إذا هم يشركون }[١٠٤] ، وقال تعالى : { وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ، وكان الإنسان كفورا }[١٠٥] ، وقوله { قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير تدعون إن كنتم صادقين }[١٠٦] وقوله : { وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار }[١٠٧] ، وقوله : { وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين }[١٠٨]]

فهذه الأدلة دالة على أن المشركين الأولين كانوا يخلصون لله في حال الشدة ؛ لأنه هو الإله الأعظم عندهم ، وإنما يشركون مع الله سبحانه وتعالى في حال الرخاء ، هذا فرق بين المشركين في زماننا والمشركين في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن المشركين في العصور المتأخرة يشركون في حال الرخاء وفي حال الشدة ، فإذا أصيب بمرض أو كانت امرأته عاقرا - عقيما - أو أصيب بمصيبة ، فإنه يلجأ إلى الأضرحة ويستغيث بهم....إذاً هم مشركون في حال الشدة وفي حال الرخاء .

قوله : [فمن فهم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه ، وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعون الله

---

[١٠٤] ــ العنكبوت : [٥٦]

[١٠٥] ــ الإسراء : [٦٧]

[١٠٦] ــ الأنعام : [٤٠]

[١٠٧] ــ الزمر : [٨]

[١٠٨] ــ لقمان : [٣٢]

تعالى ويدعون غيره في الرخاء ، وأما في الضراء فلا يدعـــون إلا الله وحده لا شريك له ، وينسون ساداتهم ، تبين له الفرق بين شرك أهـــل زماننا ، وشرك الأولين ، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المســـألة فـــهما جيدا راسخا ، والله المستعان . والأمر الثاني : أن الأولين يدعون مـــع الله أناسا مقربين عند الله ، إما أنبياء وإما أوليـــاء وإمـــا ملائكـــة أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيعة لله ليست عاصيـــة ، وأهـــل زماننـــا يدعون أناسا من أفسق الناس ، والذين يدعونهم هـــم الذيـــن يحكـــون عنهم الفجوز من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك ، والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي الله مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقـــد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به]

هذا أيضا فرق آخر فإن المشركين الأولين كانوا يلجؤون إلى من يعتقدون أنهم صـالحون، فكانوا يعبدون الملائكة والأولياء والصالحين كاللات ، وأما مشركو زماننا فإنهم يعبدون أناسا يحكون عنهم الفسق ، فهم فساق وفجار ، ولا يخفى هذا على هؤلاء العابدين ، بل يحكون عنهم ذلك في طبقاتهم وكتبهم ، فيحكون عنـهم أنـهم يـأتون الفواحـش مـن الزنا واللواط ويسرقون إلى غير ذلك لاعتقادهم أن هؤلاء قد رفعـت عنـهم التكـاليف ، ومع ذلك....فإنهم كانوا يعبدونهم من دون الله سبحانه وتعالى ، وأما المشـركون الأولـون فكانوا لا يعبدون إلا من يعتقدون أنه صالح أو يعبدون الأحجار والأشجار الـتي تسبح الله سبحانه وتعالى ولا تعصيه .

وثمة فرق ثالث أيضـا : وهـو أن مشـركي العصـور المتـأخرة مـن المنتسبة إلى الإسـلام أشركوا أيضا في باب الربوبية ، فاعتقدوا أن لهؤلاء الأولياء أو الأقطاب أو الأوتاد تأثـيرا وتصرفاً وتدبيراً ، وهذا شرك في الربوبية ، ولما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابـن تيميـة رحمـه الله تعالى قال : " وشرك الأولين لم يصل إلى هذه الغاية " .

﴿ الشبهة الحادية عشرة : زعمهم أنهم يقرّون بالشهادتين بخلاف المشركين ﴾

قوله : [إذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصح عقولاً و أخف شركاً من هؤلاء ، فاعلم أن لهؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا ، وهي من أعظم شبههم ، فأصغ سمعك لجوابها ، وهي أنهم يقولون : إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وينكرون البعث ، ويكذبون بالقرآن ، ويجعلونه سحرا ، ونحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ، ونصلي ونصوم ، فكيف تجعلوننا مثل أولئك ؟]

هذه شبهة سائغة ، وهي شبهة عظيمة كما قال الشيخ رحمه الله ، وهي أنهم يقولون : إن المشركين الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يشهدون ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وكانوا ينكرون البعث ، وأما هؤلاء الذين يلجؤون إلى الأولياء ، فإنهم يقولون : نشهد ألا إله إلا الله ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ويصلون ويصومون ، ويزكون ويحجون البيت ، ويؤمنون بالبعث ويؤمنون بالقرآن ، بل ربما يكون منهم من يحفظ القرآن ، بل ربما منهم من يكون له اشتغال بالفقه أو برواية الحديث وحفظ أسانيده ، إلى غير ذلك ، فيقولون : كيف تكفرون هؤلاء وهم يشهدون ألا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

﴿ الجواب عن الشبهة من أوجه : الأول ﴾

قوله : [فالجواب : أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء وكذّبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام ، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه ، كمن أقر التوحيد وجحد وجوب الصلاة أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة ، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الصوم ، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج]

فيقال لهم : إنه لا خلاف بين أهل العلم في أن من آمن ببعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفر ببعض ، أنه كافر بالإجماع ، وذلك أن الكفر نوعان : كفر مطلق ، وكفر مقيد .

فالكفر المطلق : هو أن يكفر بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام .

وأما الكفر المقيَّد : فهو أن يكفر ببعض ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام .

فالكفر قد يكون بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد يكون ببعض ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام . ويقال لهم أيضا : لو أن رجلا قال : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وهو مؤمن بالبعث ومؤمن بالجنة والنار والملائكة والقدر خيره وشره ويقيم مباني الإسلام ، ولكنه يقول : إن النكاح حرام ، والنكاح حلال بالإجماع ، فمن قال : إن النكاح حرام ، فهو كافر ، فهل يكفَّر أم لا يكفر ؟ يكفر . ولو أنه قال : إني أصلي ، ولكن الصلاة مستحبة وليست بواجبة ، وهو يقول : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيم أركان الإسلام ، فلا خلاف بين أهل العلم أنه كافر ، إلا أن يكون معذوراً بجهله حيث أمكن ، كأن يكون ناشئا ببادية أو حديث عهد بإسلام ، وكذلك لو أحل الربا ، أو أحل الزنا أو استهزأ بالدين ولو كان مازحاً ، إلى غير ذلك مما أجمع عليه أهل العلم ، فيقال له : هذا الرجل الذي يقول : أشهد ألا إله إلا الله وأن

محمدا رسول الله ويقيم مباني الإسلام ، إذا أحل حراماً مجمعاً عليه ، أو حرّم حلالاً مجمعاً عليه ، أو أنكر واجباً مجمعاً عليه كفر بالإجماع ، فكيف إذا كان جاحداً لأصل الدين الذي هو توحيد العبادة ، وتاركاً للتوحيد ، فكيف لا يُكفّر ؟ أتكفّره بإنكاره لفرضية الزكاة مثلا ، ولا تكفره بإنكاره للتوحيد الذي هو معنى شهادة ألا إله إلا الله ، فإن معنى " لا إله إلا الله " أي لا معبود بحق إلا الله ، ولذا فإن من شروطها العلم ، والمشروط لا يصح إلا بشرطه ، فإذا عِلَم أنه لا إله إلا الله ، صحت منه لا إله إلا الله ، وإلا فلا .

قوله : [ولما لم ينقد أناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحج أنزل الله تعالى في حقهم { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين }[١٠٩]]

لما لم ينقد - أي لم يلتزم - أناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحج أنزل الله تعالى : { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } ، ففي تفسير ابن جرير عن عكرمة أن اليهود لما نزل قول الله تعالى :{ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه } قالوا : نحن مسلمون ، فلما نزل قول الله عز وجل : { ولله على الناس حج البيت } قالوا : إن الحج لم يكتب علينا .

ولأهل العلم في الواو في قوله تعالى : { ومن كفر } قولان :

- القول الأول : أنها عاطفة .
- والقول الثاني : أنها استئنافية .

فإذا قلنا : إنها عاطفة ، فالمعنى : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر ، أي ومن جحد الحج ، فإن الله غني عن العالمين . فإن الحج عند جمهور السلف لا يُكفّر تاركه ، وهو أصح القولين ، وقد ذهب بعض السلف إلى أن تارك الحج

---

[١٠٩] ــ آل عمران : [٧٩]

كافر، وهو قول ابن حبيب من المالكية ، لكن الصواب وهو الذي عليه جمهور السلف أن تارك الحج لا يكفر ، وقوله : { ومن كفر } أي ومن جحد فريضة الحج ، فإن الله غني عن العالمين ، يعني كفر بجحود فرضية الحج ، قال ابن عباس رضي الله عنه : " زعم أن الحج لم يفرض عليه " ، وقال الحسن : " لم يره واجبا عليه " ، كما روى ذلك ابن جرير[١١٠] .

والقول الثاني : أن الواو استئنافية ، وعلى ذلك تكون الجملة مستأنفة ، ويكون المعنى : ومن كفر بالله واليوم الآخر ، فإن الله غني عن العالمين .

ما معنى الانقياد والالتزام ؟

معناها أن يعتقد أن الله فرضه عليه وعلى الناس ، يعني يلتزم أن الحج أو الزكاة أو غير ذلك من الفرائض أنها واجبة عليه هو وواجبة على الناس ، فليس الالتزام مجرد الإقرار.

أوضح هذا بمثال : إذا قال : إني ملتزم بالدَّيْن ، فليس معنى ذلك مجرد إقراره ، بل هو أمر زائد على الإقرار ، يعني أقرُّ بالدَّيْن وألتزم بالوفاء ، وكونه يماطل بعد ذلك ، هذا أمر آخر ، فهذا قد التزم ولكنه ماطل . فهنا لا يكفي مجرد أن يقر أن هذا فرض ، بل لابد أيضا أن يلتزم ، وإن لم يؤد ويفعل هذا الركن ، فإذا قال : أقرُّ أنه في كتاب الله فرض وفي سنة رسوله فرض ، ولكنه ليس واجبا عليّ ولا على أمثالي ، فإن هذا لم ينقد.

مثال هذا : إذا قال : إن الشرائع واجبة على العامة ، لكنها لا تجب على من وصل إلى درجة الولاية ، فيقول : أنا و أمثالي لا تجب علينا التكاليف ، ولذا تجد بعض غلاة المتصوفة الذين يشرحون الفقه يقولون : إن الصلاة فرض بالإجماع ، وقد لا يصلون ، ويقولون : إن الزكاة فرض بالإجماع ، ولكنه قد لا يزكي ، وذلك لاعتقاده أن التكاليف قد رفعت عنه ، وهذا لم يلتزم ، وإن كان مقراً .

---

[١١٠] ــ الطبري / جامع البيان : ٤ / ١٩

كذلك من يقول : إن الربا حرام بالكتاب والسنة والإجماع ، لكن يقول : عصرنا عصر التقدم ، فلا يحرم علينا وعلى أمثالنا من التقدميين الربا ، وإنما هذا حرام على أصحاب العصور الحجرية ، فهذا أيضا لم ينقد ، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنه : " زعم أنه لم يفرض عليه " ، وقال الحسن : " لم يره واجبا عليه " ، هذا الذي يعبَّر عنه شيخ الإسلام وغيره بالالتزام ، يعني يلتزم بالكتاب والسنة وشرائع الإسلام ، لا أن يقر فقط ، بل يرى أن هذه الشرائع واجبة عليه ، كما أنها واجبة على غيره ، ولذا فإن الذين قالوا : إن الزكاة إنما تجب للنبي عليه الصلاة والسلام ، وأما أن ندفعها لأبي بكر فلا ، فإن صلاة أبي بكر ليست بزكاة لنا ، والله يقول : { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها }[١١١] ، قد كفّرهم الصحابة رضي الله عنهم ، وسيأتي الكلام على هذا في موضعه إن شاء الله . إذاً من لم ينقد ولم يلتزم فهو كافر والليذ بالله .

قوله : [ومن أقر بهذا كله و جحد البعث ، كفر بالإجماع ، وحل دمه وماله ، كما قال تعالى : { إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا ، وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا }[١١٢] ، فإذا كان الله قد صرّح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض ، فهو الكافر حقا ، وأنه يستحق ما ذُكر ، زالت هذه الشبهة ، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا .

---

[١١١] ــ التوبة : [١٠٣]

[١١٢] ــ النساء : [١٩٠ ــ ١٩١]

﴿ الوجه الثاني في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله : [ويقال أيضا : إن كنت تقر أن من صدَّق الرسول في كل شيء وجحد وجوب الصلاة ، فهو كافر حلال الدم والمال بالإجماع ، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث ، وكذلك إذا جحد وجوب صوم رمضان وصدّق بذلك كله ، ولا تختلف المذاهب فيه ، وقد نطق به القرآن كما قدمنا . فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فكيف إذا جحد الإنسان شيئا من هذه الأمور كفر ــ ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ــ وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر ؟ سبحان الله ! ما أعجب هذا الجهل !]

وهذا واضح كما سبق تقريره .....

﴿ الوجه الثالث في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله : [ويقال أيضا : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويصلون ويؤذنون ، فإن قال : إنهم يقولون : إن مسيلمة نبي ، فقل : هذا هو

المطلوب ، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر وحلّ ماله ودمه ، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابيا أو نبيا في مرتبة جبار السموات والأرض ؟ سبحان الله ، ما أعظم شأنه { كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون }[١١٣]]

ما ذكره الإمام رحمه الله من الحجج على التوحيد ، فإن المرتدين من العرب قاتلهم الصحابة رضي الله عنهم ، وكان منهم من يقول : أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ؛ وذلك أن العرب لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتد كثير منهم ، وكانوا على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : من رجع إلى عبادة الأصنام ، ومنهم كِنْدة ، تبعوا الأشعث بن قيس الكِنْدي .

والنوع الثاني : من آمن بنبي آخر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن مسيلمة رسول الله أو يقول : وأن طُليحة رسول الله . فهؤلاء يؤمنون بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول ، لكنهم آمنوا بنبي آخر ، فمنهم بنو حنيفة ، تبعوا مسيلمة الكذاب ، وكانت فتنة عظيمة ، وذلك أن رجلا يقال له " الرَّجَّال بن عُنْفُوة بن نهْشل ، وكان ذا دين وعلم ، ثم إنه أدعى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أناب مسيلمة بعده ، فكان في ذلك فتنة عظيمة ، فكثير ممن اتبعه ظن أنه نبي لشهادة الرجّال ، وكان معروفا عندهم بالعلم والدين ، ولذا قال بعض العرب :

" يا سُعاد الفؤاد بنت أثال ... طال ليلي بفتنة الرجّال

إنها يا سعاد من أحدث الد ... هر عليكم كفتنة الدجال

فُتن القوم بالشهادة والله ... .عزيز ذو قوة ومحال "

---

[١١٣] ــ الروم : [٥٩]

ففتن الناس بهذه الشهادة الكاذبة .

ومنهم بنو أسد اتبعوا طليحة الأسدي ، ثم أسلم رضي الله عنه وحسُن إسلامه ، ومنهم بنوا تميم آمنوا بسُجاح الكاهنة ، وأهل صنعاء قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمنوا بالأسود العنسي .

وأما النوع الثالث : فهم الذين لم يلتزموا بالزكاة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : نقر إن الله قد فرض على عباده الزكاة ، لكنها واجبة لّما كان النبي عليه الصلاة والسلام حيا ، وقد مات فلا زكاة ، وكانوا يقولون : إن الله يقول : { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم }[١١٤] قالوا : إن صلاة أبي بكر ليست بطهارة لنا ولا زكاة ، وكان منهم من قال :

أطعنا رسول الله إذ كان وسطنا ... فيالعباد الله ما لأبي بكر

أيُورثنا بَكْراً إذا مات بعده ... فتلك لعمر الله قاصمة الظهر "

إذاً هؤلاء كانوا يقولون : إن الزكاة فريضة في الكتاب ويقرون بالآية ويؤمنون بها ، لكنهم كانوا يقولون : إنما كانت فرضا علينا لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسطنا ، فلما مات وتولى أبو بكر رضي الله عنه قالوا : إنها لا تجب علينا . وهؤلاء كما تقدم غير ملتزمين ، فيقولون : نحن لا نؤدي الزكاة ، بخلاف الذي يمنعها وهو يقر أنها واجبة عليه وعلى الناس ، ثم إنه يمنعها بخلا ، فإن هذا لا يكفر في أصح قولي العلماء ، فالذي يكفر هو الذي يأبى ويمتنع وإن كان يقر ، كالذي يقول : أقر أن لفلان عليّ ديناً ثم لا يلتزم بالوفاء ، فهذا يقول : أقر أن الله فرض الزكاة ، لكن نحن لا نؤديها ، فمثلنا لا يؤدي الزكاة ، والزكاة إنما كانت واجبة على الناس لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيا ، ولذا لّما احتج عمر رضي الله عنه على الصديق بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا

---

[١١٤] ــ التوبة : [١٠٣]

مني دماءهم وأموالهم)[١١٥] ، فقال الصديق رضي الله عنه : " الزكاة من حقها " ، وهذا من فقه الصديق ، فإنه استدل بعين الدليل الذي استدل به مخالفه ، ويدل عليه الحديث الآخر : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)[١١٦] فقال الصديق : " الزكاة من حقها " وقال : " والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال " قال عمر رضي الله عنه : " فرأيت أن الله شرح صدر أبي بكر ، فعلمتُ أنه الحق " ، فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على كفرهم وقتالهم ، ولذا لم يَكُفَّ عنهم الصديق حتى شهدوا أن قتلاهم في النار وقتلى المسلمين في الجنة ، كما روى البخاري رحمه الله . إذاً هؤلاء غير ملتزمين ، بخلاف الذي يمنع الزكاة ، فإنه لا يكفر في أصح قولي العلماء ، مادام أنه ملتزم بها ، فيقول : أنا أزكي ، وهي فرض علي ، لكنه يماطل ، فهذا أصح قولي العلماء أنه لا يكفر ، وفي المسألة ثلاثة أقوال لأهل العلم ، وهي روايات عن الإمام أحمد :

القول الأول : أنه لا يكفر .

والقول الثاني : أنه يكفر .

والقول الثالث : أنه لا يكفر إلا إن قاتل ، فإن قاتل على منعها ، كفر .

والأصح أنه لا يكفر .

قال رحمه الله : " إذا كان من رفع رجلا إلى رتبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة ،فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف " :

شمسان : رجل كان يُعبد من دون الله عز وجل وكان قريبا من العارض ، يعني الرياض

وأما يوسف : فإن رسائل أئمة الدعوة رحمهم الله تدل على أنه كان إما في الأحساء أو في الكويت .

---

[١١٥] ــ متفق عليه من حديث أبي هريرة : [خ : ١٤٠٠ ، م : ٢٠]

[١١٦] ــ متفق عليه من حديث ابن عمر : [خ : ٢٥ ، م : ٢٢]

وأما تاج : فإنه كان في الخَرْج ، فكان يُعظّم في حياته ، وكان له ضريح في الخرج ، وهي مدينة تتبع الرياض ، وهي في نجد .

فلو أن رجلا أقر أن هناك نبي في هذا العصر ، فلا يختلف اثنان أنه كافر ، مع أن بيان التوحيد في الكتاب وفي السنة ، أعظم من بيان أنه لا نبي بعده عليه الصلاة والسلام ، فإن بيان التوحيد أعظم وأوضح وأظهر . فإذا كان هذا فيمن رفع رجلا إلى درجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف بمن رفع هؤلاء كشمسان أو يوسف أو البدوي أو تاج أو العيدروس أو غيرهم إلى درجة رب الأرض والسماوات .

﴿ الوجه الرابع في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله : [ويقال أيضا : الذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار كلهم يدّعون الإسلام وهم من أصحاب علي رضي الله عنه ، وتعلّموا العلم من الصحابة ، لكنهم اعتقدوا في عليّ مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما ، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم ؟! أتظنون أن الصحابة يكفّرون المسلمين ؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر ، والاعتقاد في عليّ بن أبي طالب يكفِّر ؟!]

فهؤلاء الذين ألّهوا عليا رضي الله عنه ، وهم من أتباع عبد الله بن سبأ الحميري ، حرّقهم عليّ رضي الله عنه بالنار ، واتفق الصحابة على ذلك ، وإنما خالفه ابن عباس رضي الله عنه في تعذيبهم بالنار ، واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يعذّب بالنار إلا رب النار) كما ثبت هذا في صحيح البخاري وغيره ، فلم يخالفوه في قتلهم وتكفيرهم ، وإنما خولف في طريقة قتلهم ، وهذه القصة قصة مشهورة ذكرها

شيخ الإسلام في منهاج السنة ، وذكرها ابن حزم في الملل والنحل ، وهي قصة مشهورة في كتب الإسلام .

﴿ الوجه الخامس في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله : [ويقال أيضا : بنو عبيد القدَّاح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويدّعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه ، أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم ، وأن بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين]

بنو عُبَيْد بن القَدَّاح ، وهم الذين يسمون أنفسهم بالفاطميين كذباً وزورا ، وهم الذين ملكوا بلاد مصر والمغرب ، وأنشؤوا الجامع الأزهر – مذكّر الزهراء – هؤلاء العُبيديون أجمع أهل العلم على أنهم كفار ، وأن دارهم دار حرب ، وقاتلوهم حتى استنقذوا بلاد الإسلام منهم ، مع أنهم كانوا يقولون : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وكانوا يؤذنون ، ويبنون المساجد والمدارس .

﴿ الوجه السادس في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله : [ويقال أيضا : إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك ، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب "

باب حكم المرتد " ؟ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، ثم ذكروا أنواعا كثيرة ، كل نوع منها يُكفّر ويحل دم الرجل وماله ، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه ، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب]

فذكر الفقهاء رحمهم الله تعالى في باب حكم المرتد أنواعا كثيرة مما يكفر به الرجل بعد إسلامه ، قال " مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه " كالذي يسب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ، فإن أهل العلم أجمعوا على أنه يكفر ، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " وإن لم يعتقد أو ذهل عن عقيدته " قال " وهو قول سائر أهل السنة والجماعة الذين يقولون : إن الإيمان قول وعمل " ، وقال ابن حزم رحمه الله تعالى في المُحلَّى : " سواء اعتقد بقلبه أو لم يعتقد " ، فالذي يسب الله أو الرسول ويكون معه عقله فإنه يكفر بهذه الكلمة ، أما الذي لا يكون معه عقله كالذي يكون في جنون أو في غضب لا يدري ما يقول ، فإن هذا لا عقل له ، فهذا كالسكران .

قال : " أو كلمة يذكرها على وجه المزاح واللعب " ، ولذا أجمع أهل العلم على من استهزأ بالدين ، فإنه يكفر ولو كان مازحا ، قال في البحر الرائق ، وهو من كتب الأحناف : " وإن لم يعتقد بقلبه " ، والأحناف لا يقولون : إن الإيمان قول وعمل ، ومع ذلك فإنهم قالوا هنا : " وإن لم يعتقد بقلبه " ، فهذا بإجماع العلماء كلهم ، وتقدم هذا في كتاب التوحيد .

﴿ الوجه السابع في الجواب على الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله : [ويقال أيضا : الذين قال الله فيهم : { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ، وكفروا بعد إسلامهم }[١١٧] ، أمَا سمعت الله كفّرهم بكلمة ، مع كونهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجاهدون معه ويصلون معه ويزكون ويحجون ويوحدون ؟]

فكفّرهم الله تعالى بالكلمة ، فقال : { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر } فجعل الكفر بالكلمة ، ولذا قال ابن حزم رحمه الله تعالى : " ولا اختلاف بين أهل العلم أن من الكلام ما يكون كفرا ، وهي أقوال معروفة دل عليها القرآن " ثم احتج بهذه الآية ، فلا خلاف بين أهل العلم أن من الكلام ما يكون كفرا ، وهؤلاء الذين قالوا كلمة الكفر ، وقد قيل : إنه عبد الله بن أبي ، قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقيل : إنه الجلاّس ، قال : لئن كان ما يقوله محمد صدْقا ، لنحن أشر من الحمير " ، هذه من القصص ، ولذا قال ابن جرير رحمه الله تعالى : " سواء كانت هذه الكلمة أو كانت غيرها ، فهي كلمة قيلت ، وهي كلمة كفر " .

وهؤلاء الذين قالوا كلمة الكفر ، لو كان ينفعهم وينجيهم أن يقولوا : إنا لم نعتقد ، لقالوا ذلك ، ولم يكذّبوا الشهود الذين نقلوا هذه الكلمة ، فلم يقولوا : لقد صدق الشهود فيما نقلوه إليك ، ولكنا لم نعتقد ، فلما لم يعتذروا بذلك ، دل على أنه متقرر عندهم أنه لا ينجيهم ، وكذلك الذين قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، ولم يقولوا : إن هذه الكلمة خرجت من اللسان ولكنا لم نقصد ولم نعتقد ، وإنما قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فلم يقبل الله منهم ، بل قال : { قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون }[١١٨].

---

[١١٧] ــ التوبة : [٧٤]

[١١٨] ــ التوبة : [٦٥]

إذاً من الكفر ما يكون بالكلمة ، ويرجع في ذلك إلى ما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما عليه أهل العلم في ذلك .

قوله : [وكذلك الذين قال الله فيهم { قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم }[١١٩] ، فهؤلاء الذي صرّح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم ــ وهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك ــ قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح]

ولا يقال : إن هؤلاء كانوا منافقين ، وذلك لأن المنافق يحكم عليه بالإسلام في الظاهر ، وأما باطنه فإلى الله سبحانه ، ولذا قال تعالى : { قد كفرتم بعد إيمانكم } ، وقال في الآية قبلها : { وكفروا بعد إسلامهم } ، فليس التكفير لكونهم منافقين ؛ لأن المنافق محكوم له في الظاهر بالإسلام ، فالحكم هنا على هذه الكلمة التي قالوها ، ولذا قال في الآية الأولى : { وكفروا بعد إسلامهم } ، وقال في الأخرى : { قد كفرتم بعد إيمانكم } .

قوله : [فتأمل هذه الشبهة ، وهي قولهم : تكفِّرون من المسلمين أناسا يشهدون ألا إله إلا الله ، ويصلون ويصومون ، ثم تأمل جوابها ، فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق] . والله أعلم

﴿ الوجه الثامن في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة ﴾

قوله [ومن الدليل على ذلك أيضا ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم ، أنهم قالوا لموسى { اجعل لنا إلها كما

---

[١١٩] ــ التوبة : [٦٥ ــ ٦٦]

لهم آلهة }[١٢٠] ، وقول أناس من الصحابة : اجعل لنا ذات أنواط ، فحلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا مثل قول بني إسرائيل { اجعل لنا إلها }]

هذان الدليلان يدلان على أن من قال " لا إله إلا الله " وأتى بناقض من نواقض الإسلام ، فإنه يكفر ، فلما قال بنو إسرائيل { اجعل لنا إلها كما لهم آلهة } قال { إنكم قوم تجهلون ، إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون } ، وكذلك في قصة ذات أنواط ، فهؤلاء سألوا ولم يفعلوا ، ولا خلاف في أنهم لو فعلوا لكفروا ، ثم إنهم نُبِّهوا فتنبّهوا ، والذي يُنبّه فيتنبه من ساعته ، لا حاجة إلى تكفيره ، فإذا قال رجل : إن الصلاة ليست واجبة ، فنبه ، فتنبه ، فأقر بوجوبها من ساعته ، فلا نحتاج إلى تكفيره ، فهؤلاء نُبِّهوا فتنبهوا ، وهذه القصة دالة كما تقدم على ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة).

﴿الشبهة الثانية عشرة : في قصة ذات أنواط وبني إسرائيل﴾

قوله : [ولكن المشركين لهم شبهة يدلون بها عند هذه القصة ، وهي أنهم يقولون : إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك ، وكذلك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : (اجعل لنا ذات أنواط) لم يكفروا]

---

[١٢٠] ــ الأعراف : [١٣٨]

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

قوله : [فالجواب أن نقول : إن بني إسرائيل لم يفعلوا ، وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعلوا ذلك ، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا ، وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا وهذا هو المطلوب .

﴿فوائد هذه القصة ﴾

قوله : [ولكن هذه القصة تفيد :

١ ــ أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك وهو لا يدري عنها .

٢ ــ...فتفيد التعلم والتحرز ومعرفة أن قول الجاهل : التوحيد فهمناه ، إن هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان .

٣ ــ وتفيد أيضا أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ــ وتفيد أيضا أنه لو لم يكفر يُغلّظ عليه الكلام تغليظا شديدا ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .]

﴿ الشبهة الثالثة عشرة : استدلالهم بقصة أسامة ﴾

قوله : [وللمشركين شبهة أخرى يقولون : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنكر على أسامة ــ رضي الله عنه ــ قتل من قال : " لا إله إلا الله " وقال له : (أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله)[١٢١] ، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)[١٢٢] ، وأحاديث أُخر في الكف عمن قالها ، ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل]

وهذه شبهة من شبه هؤلاء ، فإنهم يقولون : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) كما في الصحيحين ، وأنكر على أسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال " لا إله إلا الله " تعوذاً ، كما في الصحيحين ، فيستدلون بهذين الدليلين على أن من قال " لا إله إلا الله " فإنه لا يكفر ولو أتى بما ينقض الدين وبما هو كفر في كتاب الله أو في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .فالجواب:

﴿ الجواب عن الشبهة من ثلاثة أوجه : الأول ﴾

[فيقال لهؤلاء المشركين الجهال : معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون " لا إله إلا الله " ، وأن

---

[١٢١] ــ أخرجه البخاري في كتاب المغازي .باب : بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة رقم : [٤٢٦٩] . ومسلم ، كتاب الإيمان باب : ترحيم قتل الكافر بعد قوله (لا إله إلا الله) رقم : [٩٦] .

[١٢٢] ــ أخرجه البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم . باب : قتل من أبى قبول الفرائض .رقم:[٦٩٢٤] ومسلم ، كتاب الإيمان باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : (لا إله إلا الله) رقم : [٢١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويصلُّون ويدَّعون الإسلام ، وكذلك الذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار]

﴿ الوجه الثاني في الجواب عن الشبهة ﴾

قوله : [وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقُتل ولو قال " لا إله إلا الله "وأن من جحد شيئا من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعا من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هوأصل دين الرسول ورأسه ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث

﴿ الوجه الثالث في الجواب عن الشبهة : توجيه حديث أسامة ﴾

قوله : [فأما حديث أسامة ــ رضي الله عنه ، فإنه قتل رجلا ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفا على دمه وماله ، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك ، وأنزل الله تعالى في ذلك { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا}[١٢٣] أي فتثبتوا ، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت ، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل ، لقوله تعالى : { فتبينوا} ، ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى ، وكذلك

---

[١٢٣] ــ النساء : [٩٤]

الحديث الآخر وأمثاله ، معناه ما ذكرناه وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه ، إلا إن تبين منه ما يناقض ذلك ، والدليل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال : (أقتلته بعدما قال " لا إله إلا الله "....) وقال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) هو الذي قال في الخوارج : (أينما لقيتموهم فاقتلوهم)[١٢٤] ، (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)[١٢٥]]

يقال لهم أولاً : إن اليهود كانوا يقولون " لا إله إلا الله " ومع ذلك ، فإن هذه الكلمة لم تنفعهم لما أنكروا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وجحدوا بها ، وكذلك ما تقدم من بني حنيفة ، فإنّ قولهم " لا إله إلا الله ، ومحمد رسول الله " لم ينفعهم لما أقروا لمسيلمة الكذاب بأنه نبي ، وكذلك ما أجمع عليه أهل العلم من أن من قال " لا إله إلا الله " ثم أنكر واجبا ظاهرا مجمعا عليه من واجبات الإسلام ، كالصلاة أو الزكاة ، فإنه يكفر ، ومن أنكر البعث فإنه يكفر ، وإن كان يقول " لا إله إلا الله " . فإذا كان الذي يجحد ذلك يكفر ، فكيف لا نكفر الذي يجحد التوحيد ويشرك بالله ويعبد معه غيره ؟ . وأما حديث أسامة رضي الله تعالى عنه ، فإن فيه أن من قال " لا إله إلا الله " وجب الكف عنه حتى يتبين منه ناقض من نواقض الإسلام ، فإذا قال " لا إله إلا الله " كففنا عنه ، فإذا أنكر البعث لم نكف عنه ، وإذا أنكر الصلاة لم نكف عنه . إذاً من قال " لا إله إلا الله " وجب الكف عنه ؛ ولذا أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أسامة ، لأن هذا الرجل قال " لا إله إلا الله " فوجب الكف عنه ، لكن أسامة ظن أنه قال ذلك تعوذا فقتله ، فأنكر ذلك عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

[١٢٤] ــ أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء . باب : قول الله تعالى : { و إلى عاد أخاهم هودا } رقم : [٣٣٤٤] . ومسلم ، كتاب الزكاة .باب : إعطاء المؤلفة .رقم : [١٠٦٠]

[١٢٥] ــ أخرجه البخاري ، كتاب المناقب . باب : علامات النبوة في الإسلام رقم : [٣٦١١] ، ومسلم في كتاب الزكاة . باب : إعطاء المؤلفة ومن يخاف إلى إيمانه .رقم : [١٠٦٦] عن علي رضي الله عنه .

ولذا قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا }[١٢٦] أي تثبتوا ، فإذا التبس عليكم أمر أحد فكفوا عنه حتى تعلموا حاله ، فمن حياكم بتحية الإسلام ، فهذا أظهر لكم الإسلام ، فكفوا عنه حتى تتبينوا من حاله . إذاً هذه الآية إنما فيها وجوب التثبت ، وكذلك ما تقدم من حديث أسامة ، فإن في ذلك وجوب الكف ما لم يثبت منه ناقض من نواقض الإسلام .

وظاهر كلام الشيخ هنا ، وهو أحد القولين في مذهب أحمد ومذهب الشافعي ومذهب مالك ، وهو مذهب بعض أهل الحديث : أن الخوارج كفار

والقول الثاني ، وهو الراجح ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أن الخوارج ليسوا بكفار ؛ فإن الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم دالة على ذلك فمن ذلك :

- قول علي رضي الله عنه كما في البيهقي وغيره : " من الكفر فروا "[١٢٧].
- ونهى عن قتل عبد الرحمن بن مُلجم ، وقال : " إن مت فالقصاص " .
- وكذلك ما كان يقع بين ابن عباس رضي الله عنه والخوارج من المجادلة ، فإنه كان يعاملهم معاملة أهل الإسلام ، كما ورد هذا في مسلم وغيره .

قوله : [مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلا ، حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم ، وهم تعلّموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم " لا إله إلا الله " ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الإسلام لمّا ظهر منهم مخالفة الشريعة . وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود وقتال الصحابة بني حنيفة ، وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة ، حتى أنزل الله

---

[١٢٦] ــ النساء : [٩٤]

[١٢٧] ــ مصنف ابن أبي شيبة : ٧ / ٥٤٧ ، و سنن البيهقي : ٨ / ١٧٣ .

تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين }[١٢٨]]

وهذه القصة مشهورة في كتب التفسير ، ولها طرق ، ومن أحسنها كما ذكر الحافظ ابن كثير ما رواه الإمام أحمد[١٢٩] ، وإن كان في سنده جهالة ، لكن القصة مشهورة ، وإنما ينكر أن يكون صاحب القصة هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط رضي الله عنه ، فهؤلاء - وهم بنو المصطلق - قالوا " لا إله إلا الله " ، لكن لما منعوا الزكاة أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يغزوهم حتى نزل قول الله عز وجل : { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا } ، وقد أجمع أهل العلم على أن من ترك شعيرة من شعائر الإسلام فإنه يقاتل حتى يفعلها ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره ، فالطائفة التي تترك شعيرة من شعائر الإسلام تقاتل ولا يلزم من ذلك التكفير ، ولذا فإن أهل العلم يقولون في الأذان مثلا : إذا تركه أهل قرية قوتلوا ، كما تقدم في باب الأذان من كتاب الصلاة . فالطائفة المانعة لشعيرة من شعائر الإسلام تقاتل وإن لم تكفر. وأما إذا كانت ممتنعة - يعني غير ملتزمة - لهذه الشعيرة من شعائر الإسلام ، فتقدم أن الطائفة التي تمتنع أي لا تلتزم بهذه الشريعة ، هذه طائفة كافرة ، وأنه لا يكفي الإقرار حتى يلتزم ويرى أن ذلك فرض عليه وعلى الناس .

قوله : [وكان الرجل كاذبا عليهم ، فكل هذا يدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه .]

---

[١٢٨] ـ الحجرات : [٦]

[١٢٩] ـ المسند : [١٧٧٣١]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشبهة الرابعة عشرة : في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

قوله : [ولهم شبهة أخرى ، وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ، فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركا]

إذاً هؤلاء يستدلون باستغاثة الناس يوم القيامة بأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام في أن يقضي فيهم ، قالوا : فهذا يدل على أن الاستغاثة وهي طلب الغوث في الشدائد ، أنها ليست شركا ؟ فالجواب :

الجواب عن الشبهة

[فالجواب أن نقول : سبحان من طبع على قلوب أعدائه ، فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها ، كما قال الله تعالى في قصة موسى : { فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه }[١٣٠] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره في أشياء يقدر عليها المخلوق]

إذاً الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق ، هذه ليست شركا ، فالله يقول : { فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه } ، فإذا كان هذا المخلوق الذي

---

[١٣٠] ــ القصص : [١٥]

تستغيث به يقدر على أن يغيثك وكان حيا يسمع كلامك وهو حاضر ، فإن هذا جائز ، وليس هذا من الشرك ، فدعاء الحي الحاضر الذي يسمع كلامك فيما يقدر عليه المخلوق ليس بشرك .

قوله : [ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ، إذا ثبت ذلك فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسِب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف ، وهذا جائز في الدنيا والآخرة ، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك ، وتقول له : ادع الله لي ، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه ذلك في حياته]

ولذا فإن هؤلاء في الموقف لا يقولون لهؤلاء الأنبياء : أغيثونا ، وإنما يقولون : اسألوا الله لنا ، ألا ترون ما نحن فيه ، ألا تدعوا الله لنا . ثم إن هؤلاء في الموقف إنما استغاثوا بأحياء حاضرين يسمعون كلامهم وفي أمر يقدر عليه المخلوق ، وهذا كما ورد في الصحيحين لما أتى رجل والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ، فقال له : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله لنا ، ولم يقل : فأغثنا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم أغثنا) ، إذاً هذا سؤال حي حاضر يسمع الكلام فيما يقدر عليه المخلوق ، وهؤلاء قد قاسوا الأموات على الأحياء ، وهذا من أفسد القياس ، { وما يستوي الأحياء ولا الأموات }[١٣١] ، فهم قد قاسوا الأموات الذين قد انقطع تكليفهم وطويت صحفهم وانقلبوا إلى دار أخرى على الأحياء ، فمثلهم كالذي يسأل حجرا أو شجرا ، وليس في الشرع ولا في القدر أن الأموات يُسألون فيسألون الله سبحانه وتعالى ويرفعون حاجة السائل إلى الله سبحانه وتعالى . فقد جعلوا ذلك سبباً

---

[١٣١] ـ فاطر : [٢٢]

وهو ليس بسبب ، لا في شرع الله ولا في قدره . فقاسوا الأموات على الأحياء ، وهذا من أفسد القياس ، وقالوا على الله ما لا علم لهم به ، وظنوا ظنونا فاسدة ، { إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون }[١٣٢] ، فثبت بذلك أن سؤال الأموات والاستغاثة بهم شرك أكبر ، وتقدم لكم أن الاستغاثة نوع من الدعاء ، لأنها تكون في الشدة ، والدعاء يكون في الرخاء والشدة ، فالدعاء أعم من الاستغاثة ، والاستغاثة أخص ، فهي نوع منه ، وقد قال تعالى : { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي } فسمى الله عز وجل الدعاء عبادة ، وقال عليه الصلاة والسلام كما في الترمذي وغيره : (الدعاء هو العبادة) .

قوله : [وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره ، بل أنكر السلف الصالح على من قصد دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف دعاؤه نفسه ؟]

فالسلف قد أنكروا على من دعا الله عند قبره عليه الصلاة والسلام أو عند قبر رجل صالح ، فكيف بمن دعا هذا المَيْت ، وتقدم هذا في كتاب التوحيد ، لما أنكر علي بن الحسين على رجل يأتي إلى فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيصلي ويدعو ، وغيره أيضا ، فقد نص غير واحد من السلف على أن دعاء الله عند القبر بدعة ، فإذا كان دعاء الله عند القبر منهيا عنه فكيف بدعاء الأموات والاستغاثة بهم .

---

[١٣٢] ــ الأنعام : [١١٦]

﴿ الشبهة الخامسة عشرة : في قصة إبراهيم مع جبريل عليهما السلام ﴾

قوله : [ولهم شبهة أخرى : وهي قصة إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار ، اعترض له جبريل في الهواء فقال له : ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : أما إليك فلا]

وهذه القصة قد ذكرها ابن جرير عن بعض التابعين ، فيستدلون بهذه القصة على جواز الاستغاثة بغير الله وسؤال الأموات وتفريج الكربات وإنزال الحوائج بهم ، فقال الشيخ:

[قالوا : فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركا ، لم يعرضها على إبراهيم]

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

فالجواب : إن هذا من جنس الشبهة الأولى ، فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه ، فإنه كما قال الله تعالى فيه : { شديد القوى} [النجم : ٥] فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل ، ولو أمره الله تعالى أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل ، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل ، وهذا كرجل غني له مال كثير ، يرى رجلا محتاجا فيعرض عليه أن يقرضه أو أن يهب له شيئا يقضي به حاجته ، فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر إلى أن يأتيه الله برزق لا منّة فيه لأحد ، فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون ؟]

إذاً : أولاً : هذه القصة لا تصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما ذكرها بعض التابعين .

وثانيا نقول : إن جبريل عليه السلام حي حاضر يسمع الكلام والسؤال فيما يقدر عليه ، فقد عرض على إبراهيم عليه السلام أن يزيل عنه الشدة التي هو فيها ، وهذا الأمر مقدور لجبريل عليه الصلاة والسلام ، فأين هذا من دعاء الأموات ، وإنما مثل هذا كما قال الشيخ ، رجل غني له مال ، وله صاحب فقير ، فعرض عليه شيئا من ماله ، ولكن هذا الفقير آثر الصبر حتى لا يكون لأحد عليه منة ، فهذا موقف إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وهناك قصة أخرى يستدلون بها ، وهي ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (من فلتت منه دابته في السفر فلينادِ : يا عباد الله احبسوا ، فإن لله حاضرا)[١٣٣] ، وهذا الحديث لا يصح أولاً ، فإن فيه معروف بن حسان وهو منكر الحديث . وثانيا : أن هذا ليس من هذا الباب ، فإن لله عز وجل جنودا ، ولا يعلم جنود ربك إلا هو ، فهذا يخاطب الجنود الذين لا يعلمهم إلا الله وهم في هذا الموضع الذي هو فيه ، ولذا قال (فإن لله حاضرا) ، إذاً يسأل حاضرا يسمع كلامه ، وينادِيه بالعبودية لله فيقول (يا عباد الله ، احبسوا) ؛ لأن هؤلاء العباد الذين هم من جنود الله يرونه من حيث لا يراهم ، فأين هذا من دعاء الأموات والاستغاثة بهم .

ومن ذلك ما يستدل به بعضهم ، وهم كما هو معلوم يقعون على أشياء في التواريخ أو في السير ليس لها إسناد صحيح ، ويذكرها أهل العلم لأن عندهم جوابا عنها ، فمن ذلك ما ذُكر في بعض كتب التاريخ : أن الصحابة رضي الله عنهم كان شعارهم في قتال المرتدين " وا محمداه " ، فيقولون : هذا يدل على أنهم كانوا يدعونه صلى الله عليه وسلم . وهذا من أغرب الاستدلال ، وهل عندما يقول قُطز رحمه الله : وا إسلاماه ، فهل هو ينادي الإسلام ؟ وعندما يقول من يخشى أن يُنتهك عرضه : وا عرضاه ، فهل ينادي العرض ؟ ، بل معنى "وا إسلاماه " يعني احفظوا الإسلام ، فإنه سيضيع ، لأن

---

[١٣٣] ـــ مسند أبي يعلى : ٩ / ١٧٧ . و معجم الطبراني الكبير : ١٠ / ٢١٧

التتار إذا تسلطوا ، فإن الإسلام سيذهب ، لأنهم وصلوا إلى قلب البلدان الإسلامية ، حتى قربوا من الجزيرة العربية وقربوا من الأراضي المقدسة ، وأما " وا محمداه " ؛ لأن الفتنة كانت في باب النبوة ، فإن مسيلمة كان يدعي النبوة ، وهكذا الأسود وطليحة ، فكانوا يقولون " وا محمداه " ؛ لأن النبوة هي التي تنتهك ، فكأن القائل هنا يقول : احفظوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من دعوى هؤلاء الكذابين . كذلك القصة المشهور التي تقول فيها المرأة : وا معتصماه ، فإن هذه المرأة لا تنادي المعتصم - على أن قولها ليس بحجة - ، ولا يقع في قلبها أن المعتصم سيسمعها وهو في موضعه في دار الخلافة ، وإنما كانت تعلم أن هناك من ينقل ذلك إلى المعتصم من عيون المسلمين . إذاً مثل هذه الاستدلالات التي يعارضون بها الكتاب والسنة وإجماع السلف ، ويعارضون بها العقل الصريح وفطرة الله التي فطر العباد عليها ، هذا كله من سلوك طريقة أهل الضلالة والبدع .

﴿ خاتمة في أركان التوحيد ﴾

قوله [ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة جداً ، تُفهم مما تقدم ، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها فنقول : لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما ، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما]

فإبليس يعلم التوحيد وكذلك فرعون ، ولذا يقول تعالى عن فرعون : { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا }[١٣٤] ، وكذلك أبو طالب كان يعلم أن دين محمد عليه

---

[١٣٤] ــ النمل : [١٤]

الصلاة والسلام هو دين الحق ، لكنه كان يخشى الملامة ، لئلا يقال : إنه ترك دين عبد المطلب ، فتعصباً للآباء لم يعمل بالتوحيد الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ الشبهة السادسة عشرة : في العذر بترك التوحيد ﴾

قوله : [وهذا يغلط فيه كثير من الناس ، يقولون : إن هذا حق ونحن نفهم هذا ، ونشهد أنه الحق ، ولكن لا نقدر أن نفعله ، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم أو غير ذلك من الأعذار]

" لا يجوز " هذه عبارة مشهورة في نجد ومعناها لا يُرضي الناس ولا يجتاز عندهم ولا يتقبلونه .

﴿ الجواب عن الشبهة ﴾

قوله : [، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى :{ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا }[١٣٥] وغير ذلك من الآيات كقوله { يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون }[١٣٦] ، فإن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه ، فهو منافق ، وهو شر من الكافر الخالص { إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار }[١٣٧]

---

[١٣٥] ــ التوبة : [٩]

[١٣٦] ــ البقرة : [١٤٦]

[١٣٧] ــ النساء : [١٤٥]

إذاً لابد أن يجمع بين معرفة التوحيد والنطق به بأن يقول " أشهد ألا إله إلا الله " وأن يعمل بالتوحيد ، ولذا قال تعالى : { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة }[١٣٨] { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}[١٣٩] ، إذاً لابد من معرفة التوحيد بالقلب ومن النطق باللسان ، ولابد أيضا من العمل بالتوحيد من عبادة الله عز وجل ، فيعبد الله وحده لا شريك له ، و جنس العمل ركن في الإيمان .

قوله : [وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به ، لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد ، وترى من يعمل به ظاهرا لا باطنا ، فإذا سألته عما يعتقد بقلبه ، فإذا هو لا يعرفه ، ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله : أولاهما ما تقدم من قوله تعالى : { لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم }[١٤٠] ، فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب ، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفا من نقص مال أو جاه أو مداراة لأحد أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها]

فإذا قال كلمة الكفر سواء كان قد قالها على جهة المزاح أو كان ذلك مداراة لأحد من الناس أو كان ذلك طلبا للمال ، فإن ذلك كله كفر ، وهؤلاء كما ذكر الشيخ من

---

[١٣٨] ــ البينة : [٥]

[١٣٩] ــ النساء : [٣٦]

[١٤٠] ــ التوبة : [٦٦]

الصحابة ؛ لأنهم في الظاهر كانوا من الصحابة ، وأما في الباطن فأمرهم إلى الله سبحانه وتعالى ، لكنهم في باطن الأمر كما تقدم تقريره هم من المنافقين .

قوله : [والآية الثانية : قوله تعالى : { من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة }[١٤١] فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان ، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه ، سواء فعله خوفا أو طمعا أو مداراة أو مشحّة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله أو فعله على وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض ، إلا المكره ، فالآية تدل على هذا من جهتين : الأولى قوله : { إلا من أكره } فلم يستثن الله تعالى إلا المكره ، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل ، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد .]

هذا هو الوجه الأول ، فهنا الله سبحانه لم يستثن إلا المكره ، فقال سبحانه { من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره } ، ومعلوم أن الإكراه إنما يكون بالقول أو الفعل ، وأما عقيدة القلب فلا يدخلها الإكراه ، فيعلم بطلان من قال { ولكن من شرح بالكفر صدرا } بمعنى حتى يكون محبا للكفر راضيا به غير معتقد للتوحيد ، فإن هذا باطل ، فقد يكون معتقدا في قلبه أن هذا هو دين الحق ، ولكن مع ذلك يقول كلمة الكفر إما مزاحا أو مداراة أو طمعا في الدنيا أو مشحّة بالوطن إلى غير ذلك ، ولذا قال هنا : { إلا من أكره } فلم يستثن سبحانه وتعالى إلا المكره ، ولو كان هؤلاء الذين يقولون كلمة

---

[١٤١] ــ النحل : [١٠٦ ــ ١٠٧]

الكفر لا يكفرون وقد قالوها طوعا ، لم يكن هناك فائدة من هذا الاستثناء ، فالفائدة من الاستثناء أن المكره فقط هو الذي يستثنى ، وعلى ذلك فقوله { ولكن من شرح بالكفر صدرا } هو الذي يكفر طوعا ، فالذي يكفر طوعا بلا إكراه ، هذا قد شرح صدره بالكفر ، فمتى ما قال الكلمة طوعا بلا إكراه ، فإنه قد شرح صدره بالكفر ، وإن قالها طلبا للمال ، ولذا قال تعالى : { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة } ومعلوم أن هرقل أحب الإسلام وأراد أن يسلم ، وعرض هذا على قومه ، كما ثبت هذا في الصحيح ، فلما حاصوا حيصة ، وخشي على ملكه قال : إنما أردت أن أختبركم ، فالذي منعه من الإسلام حب الملك والجاه ، وهكذا أيضا من اشترى بآيات الله ثمنا قليلا من اليهود والنصارى ، فإنهم طمعا في الدنيا جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام . إذاً لا يستثنى إلا المكره .

قوله :[والثانية قوله تعالى : { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة } فصرّح أن هذا الكفر لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض في الدين أو محبة الكفر ، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا ، فآثره على الدين ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين]

هذه الآية دالة على هذا المعنى من وجهين كما قرر الشيخ هنا ، وكما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية :

أولاً : الاستثناء ، فالله لم يستثن إلا المكره ، ومعلوم أن الإكراه يكون على القول والفعل ، ولا يكون على عقيدة القلب .

وثانياً : أن الله قال في آخر الآية { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة } فدل ذلك على أنهم إنما كفروا رغبة في الدنيا لنيل حظوظها الفانية .

وبهذا نختم الكتاب ، نسأل الله عز وجل أن يرحم مؤلفه وأن يلحقنا به وبمن سبقه من أئمة الإسلام ، قائلين بالتوحيد عاملين به، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

﴿ كُتب في آخر الشرح ﴾

تم بحمد الله شرح كتاب كشف الشبهات في ليلة الخميس السابع عشر من شعبان لعام ١٤٢٠ للهجرة، بإمارة الشارقة في مسجد الشيخ سعود القاسمي ، شرحه فضيلة الشيخ / حمد بن عبد الله الحمد ، حفظه الله تعالى ونفع به .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

- المقدمة ---------- أ
- معنى التوحيد الذي دعت إليه الرسل ---------- ١
- شرك الأولين : الغلو في الصالحين ---------- ٣
- بيان إقرار المشركين بالربوبية ---------- ٦
- جحود المشركين لتوحيد العبادة ---------- ٨
- حقيقة التوحيد هو معنى (لا إله إلا الله) ---------- ١٠
- بيان أن المشركين الأوائل كانوا أعلم بمعنى (لا إله إلا الله) من مشركي زماننا ---------- ١١
- فوائد معرفة التوحيد والشرك ---------- ١٢
- الفائدة الأولى : الفرح برحمة الله ---------- ١٢
- الفائدة الثانية : الخوف العظيم من الكفر ---------- ١٣
- كل من دعا إلى التوحيد جعـــل له أعداء ---------- ١٥
- وجوب التسلح بالعلم لدفع الشبه ---------- ١٩
- الجواب على أهل الباطل بطريقين ---------- ٢١
- الطريق الأول : المجمل ---------- ٢٢
- الشبهة الأولى للمشركين : التشبث بالمتشابه ---------- ٢٤
- الجواب المجمل عن الشبهة ---------- ٢٥

- الطريق الثاني : المفصّل ---------- ٢٦
- الشبهة الثانية : دعواهم أن ما يفعلونه ليس بشرك ---------- ٢٦
- الجواب عن الشبهة ---------- ٢٦
- الشبهة الثالثة ---------- ٢٧
- الجواب عن الشبهة ---------- ٢٨
- الشبهة الرابعة : في طلب الشفاعة ---------- ٣٠
- الجواب عن الشبهة ---------- ٣١
- الشبهة الخامسة : أن دعاء الصالحين ليس عبادة ---------- ٣٢
- الجواب عن الشبهة ---------- ٣٣
- الشبهة السادسة : إنكار طلب الشفاعة إنكار لها . وجوابها ------- ٣٧
- شروط الشفاعة ---------- ٤٠
- الشبهة السابعة : أن الرسول أعطي الشفاعة ---------- ٤١
- فتطلب منه . و جوابها ---------- ٤١
- الشبهة الثامنة : دعاء الصالحين ليس بشرك ---------- ٤٢
- الجواب عن الشبهة ---------- ٤٢
- الشبهة التاسعة:أن الشرك عبادة الأصنام . وجوابها ---------- ٤٤
- الشبهة العاشرة : في سبب كفر المشركين ---------- ٤٦
- الجواب الأول عن الشبهة ---------- ٤٧
- الجواب الثاني عن الشبهة العاشرة ---------- ٤٨
- الجواب الثالث عن الشبهة العاشرة ---------- ٤٨

- بيان أن شرك الأولين أخف من شرك المتأخرين من وجهين ------- ٥١
- الشبهة الحادية عشرة : زعمهم أنهم يقرّون بالشهادتين بخلاف المشـــركين ---------- ٥٤
- الجواب عن الشبهة من أوجه : الأول ---------- ٥٥
- الوجه الثاني ---------- ٥٩
- الوجه الثالث---------- ٥٩
- الوجه الرابع ---------- ٦٣
- الوجه الخامس---------- ٦٤
- الوجه السادس ---------- ٦٤
- الوجه السابع ---------- ٦٦
- الوجه الثامن ---------- ٦٧
- الشبهة الثانية عشرة:في قصة ذات أنواط وبني إسرائيل ---------- ٦٨
- الجواب عن الشبهة ---------- ٦٩
- فوائد هذه القصة ---------- ٦٩
- الشبهة الثالثة عشرة : استدلالهم بقصة أسامة ---------- ٧٠
- الجواب عن الشبهة من ثلاثة أوجه : الأول ---------- ٧٠
- الوجه الثاني ---------- ٧١
- الوجه الثالث---------- ٧١
- توجيه حديث أسامة ---------- ٧١
- الشبهة الرابعة عشرة : في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه و سلم يوم القيامة -- ٧٥

- الجواب عن الشبهة ---------- ٧٥
- الشبهة الخامسة عشرة : في قصة إبراهيم مع جبريل عليهماالسلام --- ٧٨
- الجواب عن الشبهة ---------- ٧٨
- خاتمة في أركان التوحيد ---------- ٨٠
- الشبهة السادسة عشرة : في العذر بترك التوحيد ---------- ٨١
- الجواب عن الشبهة ---------- ٨١
- آخر الشرح ---------- ٨٥
- فهرس الموضوعات ---------- ٨٦

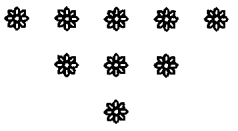

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إصدارات مكتبة الفرقان - عجمان

١- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل
تاليف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٢- براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة
جمع الشيخ عصام السناني
٣- النصر العزيز في الرد على الوجيز حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق
للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي
٤- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٥- جماعة واحدة لا جماعات - وصراط واحد لا عشرات
بقلم الشيخ د. ربيع بن هادي المدخلي
٦- الحد الفاصل بين الحق والباطل
بقلم الشيخ د. ربيع بن هادي عمير المدخلي
٧ - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية
الشيخ أحمد بن يحيي النجمي ، تعليق حسن بن منصور الدغريري
٨ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة
العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله
٩- كشف الستارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة
تاليف عبدالله بن محمد الحمادي
١٠- صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم
تاليف فضيلة الشيخ علي الحلبي وفضيلة الشيخ سليم الهلالي
١١- الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد
الشيخ فوزي بن عبد الله الأثري
١٢- اضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
بقلم الشيخ د. ربيع بن هادي عمير المدخلي
١٣- بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف
الشيخ سليم بن عيد الهلالي
١٤- منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع
تاليف الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان ، تحقيق: عبدالسلام بن برجس
١٥ - تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الإنتخابات/ طبعة جديدة مزيدة منقحة
الشيخ محمد بن عبد الله الإمام - قدم له العلامة مقبل الوادعي
١٦- السراج الوهاج في بيان المنهاج
الشيخ أبو الحسن مصطفى بن اسماعيل السليماني
١٧- المطلب الأسنى من أسماء الله الحسنى مما ورد في السنة وليس في كتاب الله -
الشيخ عصام بن عبد المنعم المري
١٨- حجج الأسلاف في بيان الفرق بين مسائل الإجتهاد ومسائل الخلاف
الشيخ فوزي بن عبد الله الأثري

١٩ - الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى- مع مقدمة مهمة في وجوب التزام فهم السلف لنصوص الكتاب والسنة تاليف: الطيب نور الحسن خان ابن محمد صديق خان - تحقيق أبو عبدالباري عبدالحميد بن أحمد العربي الأثري

٢٠- المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء تاليف فضيلة الشيخ العلامة الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢١ - القول المفيد في حكم الأناشيد - مع فتاوى لعلماء العصر : الألباني، ابن عثيمين ،..... تاليف : الشيخ عصام بن عبدالمنعم المري

٢٢ - ماذا ينقمون من ابن باز رحمه الله ؟
د/ خالد بن علي بن محمد العنبري

٢٣ - القول المبرور في جواز الجماعة الثانية للمعذور
أبو إسحاق الدمياطي تقديم: أبو الحسن مصطفى السليماني

٢٤ - الدُّر الثَّمين في وجوب توقير العُلماء وطلبة العلم في الدين
تاليف الشيخ فوزي بن عبدالله الأثري

٢٥ - نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب
تاليف الشيخ العلامة د. ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٦ - الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم
تاليف: الشيخ العلامة د. ربيع بن هادي المدخلي - تقديم: العلامة صالح بن فوزان الفوزان ، العلامة علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

٢٧ - توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية
د./ محمد بن عبدالرحمن الخميّس

٢٨ - نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه
د./ محمد بن عبدالرحمن الخميس

٢٩ - كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون
الشيخ محمد بن سعود العريفي ، مراجعة وتقديم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين

٣٠ - طريق الوصول إلى إيضاح الثلاثة الأصول
الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي ، جمع واعداد فواز بن علي بن علي المدخلي

٣١ - رسائل وتوجيهات في الأفراح الأعراس
جماعة من كبار العلماء

٣٢ - المدخل إلى الصحيح مع التكميل والتوضيح للمدخل إلى الصحيح١/٤ تاليف فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي

٣٣ - تنوير العينين باحكام الأضاحي والعيدين
الشيخ أبوالحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

٣٤ - إتحاف النبيل باجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل٢/١
الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني ، حققه : أبوإسحاق الدمياطي وقدم له العلامة مقبل الوادعي

٣٥ - كفاية الحفظة شرح المقدمة الموقظة في علم مصطلح الحديث
شرح الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي السلفي

٣٦ - الجهد المبذول في تنوير العقول بشرح منظومة وسيلة الحصول ٢/١

الشيخ / زيد بن محمد بن هادي المدخلي

٣٧ - امداد القاري بشرح كتاب التفسير من صحيح البخاري
فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري

٣٨ - الأزهار المنثورة في تبيين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة - الشيخ فوزي بن عبدالله الأثري

٣٩ - الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ويليه « هزيمة الفكر التكفيري » ومناقشة هادفة للكتاب ومقالة «المرجئة لا تقبلنا» د خالد بن علي بن محمد العنبري ، قراه وقرظه: العلامة الألباني وقدم له د. صالح السدلان

٤٠ - أحكام الأضحية في الكتاب والسنة
تاليف: الشيخ / أبي سعيد بلعيد بن أحمد
قدم له: الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط

٤١ - الوصايا السنية للتائبين إلى السلفية
الشيخ أبي عبدالله أحمد بن محمد الشحي

٤٢- صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الأغسال المشروعة
تاليف فضيلة الشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد
قدم له : الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط

٤٣ - إنفرادات ابن عباس عن جمهور الصحابة في الأحكام الفقهية - "دراسة مقارنة" - تاليف محمد سميعي سيد عبد الرحمن الرستاقي

٤٤ - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.
الشيخ أحمد بن يحيى النجمي ، قرظه الشيخ صالح الفوزان والشيخ ربيع بن هادي المدخلي

٤٥ - مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي

٤٦ - الأضواء الأثرية في بيان إنكار السلف بعضهم على بعض في المسائل الخلافية الفقهية / دراسة اثرية علمية منهجية في اصول وقواعد وضوابط وآداب الخلاف في الفقه الإسلامي
الشيخ/ فوزي بن عبد الله بن محمد الأثري

٤٧ - تحفة الأخيار في تاليف قلوب الأبرار / دراسة اثرية علمية منهجية في اصول وقواعد وضوابط وآداب الخلاف في الفقه الإسلامي
الشيخ / فوزي بن عبد الله بن محمد الأثري

٤٨ - نور البصائر والألباب في احكام العبادات والمعاملات والحقوق والواجبات
الشيخ العلامة / عبدالرحمن بن ناصر السعدي تحقيق : خالد بن عثمان السبت.

٤٩ - الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان - ومعه فتاوي من هيئة كبار العلماء - العلامة ابن باز ، العلامة ابن عثيمين ، العلامة عبدالمحسن العباد، العلامة صالح الفوزان، والعلامة عبدالله القرعاوي ، الجزء الأول ، الجزء الثاني ، الجزء الأول والثاني ، الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن محمد التويجري

٥٠ - الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة امر المسلمين بالمعروف
تاليف الشيخ / فوزي بن عبدالله بن محمد الأثري ، قدم له الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

٥١ - بريق المهو في أحكام سجود السهو

تاليف الشيخ أبو عبد الباري عبد الحميد بن أحمد العربي الجزائري

٥٢- كتاب في رؤية الله تبارك وتعالى

تاليف / ابن النحاس تحقيق د. محفوظ عبد الرحمن بن زين الله السلفي

٥٣- تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف

الشيخ أحمد بن سيدي محمد الشنقيطي، حققه وهذبه وعلق عليه أبوالعالية المحسي.

٥٤ - التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية

تاليف: أبي العالية المحسَي ، إشراف وتقديم محمد بن عبدالرحمن الخميّس

٥٥ - ست درر

تاليف: عبدالمالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري

٥٦ - رسالة الارشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد

فضيلة الشيخ أحمد بن يحيي النجمي

تقريظ : الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، والشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي

٥٧ - ذم التحزب والحزبيين

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

٥٨ - جماعة واحدة في الإسلام لا جماعات

المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

٥٩ - هذه الجماعات من الاثنتين وسبعين فرقة

الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، الشخ صالح الفوزان حفظه الله ، الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله.

٦٠ - الجماعات الحزبية خنجر مسموم طعنت به أمة الإسلام

أ. د. الشيخ عبدالله الطيار

٦١ - انتبه لاتكن همجياً رعاعياً كاتباع الجماعات الحزبية الهمج الرعاع.

تعليقات الإمام ابن القيم والإمام الخطيب رحمهما الله

٦٢ - دعاة على أبواب جهنم

العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله

٦٣ - شرحُ نَظْمِ مقدمةِ رسالةِ ابن أبي زيد القيرواني

تاليف: الشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي

شرح أبي العالية المحسي

٦٤ - مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية

تاليف: عبدالمالك بن أحمد المبارك رمضاني الجزائري

قراه وقرظه : العلامة محمد ناصر الدين الألباني

والعلامة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

٦٥ - معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة

تاليف : الشيخ عبدالسلام بن برجس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدعوة السلفية

١ - الرجوع إلى القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، عملاً بقول ربنا جلّ شأنه: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾

٢ - تصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره وتحذيرهم من البدع المنكرة والأفكار الدخيلة الباطلة وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة : التي شوهت صفاء الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين أداء لأمانة العلم ، وكما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُهُ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» وتطبيقاً لأمر الله عز وجل ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

٣ - تربية المسلمين على دينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بأحكامه ، والتحلي بفضائله وآدابه ، التي تكفل لهم رضوان الله ، وتحقق لهم السعادة والمجد ، تحقيقا لوصف القرآن للفئة المستثناة من الخسران ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ولأمره سبحانه : ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾

٤ - إحياء المنهج العلمي الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة ، وعلى نهج سلف الأمة وإزالة الجمود المذهبي والتعصب الحزبي الذي سيطر على عقول كثير من المسلمين ، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلامية النقية تنفيذا لأمر الله جل وعلا ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وكونوا عباد الله إخوانا ﴾

٥ - عدم تهييج الناس وتحريضهم على حكامهم وإن جاروا - لامن فوق المنابر ولا غير ذلك - لأن ذلك خلاف هدي السلف الصالح ، وإمتثالاً لقول المصطفى ﷺ الذي يقول فيه (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبديه علانية وليأخذ بيده ، فإن سمع منه فذاك ، وإلا كان أدى الذي عليه). حديث صحيح

٦ - السعي نحو استئناف حياة إسلامية راشدة على منهج النبوة ، وإنشاء مجتمع رباني ، وتطبيق حكم الله في الأرض ، انطلاقاً من منهج التصفية والتربية المبني على قوله تعالى ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ واضعين نصب أعيننا قول ربنا سبحانه لنبيه ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴾ وتحقيقاً للقاعدة الشرعية « من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»

هذه دعوتنا ، ونحن ندعو المسلمين جميعاً إلى مؤازرتنا في حمل الأمانة التي تنهض بهم ، وتنشر في الخافقين راية الإسلام الخالدة بصدق الأخوة ، وصفاء المودة ، واثقين بنصر الله وتمكينه لعباده الصالحين ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

مكتبة الفرقان ت : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ - فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤ - ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - أ.ع.م.